

السلوك التديني عند الفلاحين في الريف المصري

إعداد

دكتور / أحمد علي حجازي

مدرس علم الاجتماع

كلية الآداب - جامعة دمياط

مقدمة:

لم تحظى الظاهرة الدينية باهتمام واسع على مستوى البحث والدراسة، بالرغم من أهميتها في سائر المجتمعات، وبذلك تتمحور دراستنا حول التدين والذي يعد سلوكاً طبيعياً يعبر عن العلاقة بين الإنسان والله سبحانه وتعالى، بينما التدين الشعبي والذي سنتناوله الدراسة الراهنة أيضاً فيعد نمطاً من أنماط التدين الذي ينبثق عن ظروف الحياة التي يعيشها الأفراد والجماعات في المجتمع، فهو نوع من المعتقدات والطقوس والممارسات الشعبية التي يمارسها الأفراد والجماعات على السواء.

ومن ثم فإن ما عززته القيم الحضارية لما بعد الرأسمالية وسياسات السوق، جعلت مسألة الدين تتقرب من الوجود المعاش، خاصة بعد أن خيمت قيم الاستهلاك على المشهد المجتمعي في كثير من البلدان، إن إشاحة النظر عن القيم الدينية، وانخراط الذات في ماديات العصر الجديد، كانت بمثابة الغربة القاسمة لإفراغ الدين من جاذبيته الروحية، وهو ما سهل تغلغل كثير من القيم المادية إلى الدين وإفراغه من قيمته القدسية⁽¹⁾.

أولاً: الإطار التصوري للبحث:

١- مشكلة الدراسة:

يمارس الفلاح المصري الكثير من الطقوس الدينية في علاقته بالله سبحانه وتعالى فهو يؤمن بأمور قد يعتقدونها البعض من الخرافات لكنها في اعتقاده هي سلوك ديني خالص، فما يعتبره البعض بأن ما يعتقد به الفلاحين في الريف المصري هي معتقدات شعبية ينظر إليها الريفيين على أنها طقوس دينية بغض النظر عن أنها شعبية أو غير شعبية، فالدين يعتبر المصدر الأساسي في حياتهم حتى في أبسط التفاصيل.

وبناءً على ما سبق فإن مظاهر الطقوس الدينية عند القرويين من مظاهر تدين (سياسي، واقتصادي، واجتماعي، الخ)، ومكانة المرأة عند الفلاحين في ضوء الدين، بالإضافة إلى

الرؤية المستقبلية للسلوك التديني في تحقيق التماسك الاجتماعي، تمثل المشكلة الأساسية التي تتناولها الدراسة لعرض مظاهر كل محور من تلك المحاور.

٢- أهداف الدراسة:

تمثلت أهداف الدراسة في هدف رئيسي مؤداه التعرف على الطقوس الدينية عند القرويين في المجتمع المصري وتفرع عن هذا الهدف عدة أهداف فرعية هي:

- ١- التعرف على مظاهر الطقوس الدينية عند القرويين.
- ٢- الكشف عن مكانة المرأة عند الفلاحين في ضوء الدين.
- ٣- إبراز الرؤية المستقبلية للسلوك التديني في تحقيق التماسك الاجتماعي.

٣- تساؤلات الدراسة:

تمثلت تساؤلات الدراسة في تساؤل رئيسي مؤداه ما الطقوس الدينية عند القرويين في المجتمع المصري؟ وتفرع عن هذا التساؤل عدة تساؤلات فرعية هي:

- ١- ما مظاهر الطقوس الدينية عند القرويين؟
- ٢- ما مكانة المرأة عند الفلاحين في ضوء الدين؟
- ٣- ما الرؤية المستقبلية للسلوك التديني في تحقيق التماسك الاجتماعي؟

٤- مفاهيم الدراسة:

التدين سلوك طبيعي وانساني يشكل جانبا مهما من الروابط الاجتماعية بين البشر، ويعد في مجمله وبكل أنماطه المتباينة ظاهرة تاريخية اجتماعية تعبر في جوهرها عن التجلي العملي والنسبي لعلاقة الانسان الوجدانية بالله وبالعالم الغيب وتشكل هذه العلاقة مكونا مهما من مكونات الوعي الاجتماعي^(٢). وقد عرفته **المدرسة الاجتماعية**: الدين بأنه مجموعة متماسكة من العقائد و العبادات المتصلة بالعالم القدسي والتي تنظم سلوك الإنسان حيال هذا العالم بحيث تؤلف هذه المجموعة وحدة دينية أو تنظيم حياة كل من يؤمن بها . وإذا استعرضنا التعريف السابق للدين نجد أنه يؤكد على العقائد الدينية

والمقصود بها مجموعة التصورات الفكرية المشتركة التي تؤمن بها جماعة إنسانية (يقابلها عند المسلمين الأصول) ، والعبادات و هي الطقوس والشعائر و العمليات التعبدية . وتسهم العقائد المشتركة و العبادات التي يزاولها أفراد الجماعة فى إيجاد وحده روحية تؤدى إلى ترابط روحي واجتماعي بين أفراد المجتمع . و يعتبر الدين ظاهره اجتماعيه social phenomenon ملازمه لنشأه وقيام بشرى ، وهو من الجوانب الرئيسية التي تلعب دوراً هاماً فى حياة الفرد و الجماعة و المجتمع (٣). ويعرف دوركايم الدين بأنه " نظام متضامن من المعتقدات والممارسات المتعلقة بالمقدسات ، أي المنفصلة و الممنوعة . إن هذه المعتقدات والممارسات توحد جميع من يعتنقها في مجتمع معنوي واحد يسمى الكنيسة فالدين كما يراه دوركايم هو الشعور الجماعي حول اصول عقائدية ، اما المجتمع فيمنح أعضائه شعوراً بالارتباط والاحترام ما يجعله مولد للدين "ان دوركايم يعتمد علي رؤية الدين كبعد باطني للمجتمع " فكرة المجتمع هو روح الدين " (٤). أما عند "أوجست كونت" هو استراتيجية اجتماعية لخلق الوفاق .فكل مجتمع كشأن أي تنظيم ، يبحث نقطة اتفاق حول قيم مشتركة و حول قيم جامعه عن العالم ... صاغ كونت فى المرحلة الأخيرة من أعماله الاجتماعية والفلسفية فكره (دين البشرية) أساسه العلم كدين لاكي جديد ، قادر على منح الناس قيماً اجتماعية جديدة ثابتة إنه الكائن الأكبر جوهر الإنسان . فالكاهن الأكبر للبشرية هو رجل العلم ، و عالم الاجتماع أيضاً(٥).

ويرى "أحمد الخشاب " : أن الدين هو مجموعه من الظواهر الاعتقادية والعملية التي تتصل بالعالم المقدس أو تنظيم سلوك الإنسان حيال هذا العالم . والدين عند" ملثون بنجر" : هو نسق من المعتقدات و الممارسات التي بواسطتها تكافح جماعة الأفراد المشكلات المطلقة للحياة الإنسانية(٦). ويمثل الدين الشعبي احدي تعبيرات الصراع الاجتماعي السائد واداة من ادوات التسويغ الاجتماعي والهروب من الظلم الاجتماعي في البحث عن فضاء روحي جديد يتلمس فيه المؤمن من خلال الوسيط الحسي حاجاته

ومظالمه وعطشه الروحي الذي انتجه التجريد الكبير لمفهوم الله عبر نصوص الدين الرسمي^(٧) .

٥- التوجه النظرى:

يشهد الواقع المعاصر مداخل جديدة حول دور الدين في المجتمعات ، ومن بينها مدخل مابعد العلمانية post – secularity ، حيث يفترض هذا المدخل أن الدين أصبح له وجود وتأثير متزايدين في المجال العام داخل المجتمعات بما في ذلك أوروبا ؛ حيث يشكل هذا المدخل سمة لعصر جديد بدأ يلوح في الأفق ، بل ربما يعد بمنزلة نموذج حديث يتعلق بالاهتمام بالدين داخل عالم الحياة اليومية . ويذهب أنصار هذا الاتجاه الي أن " نظرية الاتجاه نحو العلمانية" قد جانبها الصواب . فالدين لم يخف أو لم يعان تراجعاً في ظل الحداثة modernity ، بل مازال " نابضاً بالحياة " كما كان في الماضي . ويمكن القول أن المجتمعات الأوروبية – التي كانت في الماضي مثالا أصيلاً لنظرية العلمانية – أصبحت تعيش الان مرحلة عودة ظهور الدين ، ومن هنا ، ووفقاً لهذا المدخل ، تتضح استمرارية وجود الدين وتزايديه في الحياة العامة . فالين اليوم يمثل دوراً عاماً جديداً داخل المجتمعات الانسانية ، وبالتالي يمكن القول أن المجتمعات الانسانية أصبحت تعيش مرحلة عمومية الدين Deprivatization of Religion ، اي حضور الدين في المجال العام^(٨) . إن موضوع الدين يتلخص في هذه الأفكار الأربعة التي نجدتها في الفكر الإجتماعى المحافظ وعند الرومنطيقيين كالتالى^(٩) : -

- ١- إن الدين ضرورى في المجتمع .
- ٢- لاغنى عن البحث عن شؤون الدين لفهم التاريخ والتغير الإجتماعى .
- ٣- ليس الدين مجرد عقيدة بل هو أيضاً طقوس ومنظمة تمارس فيها السلطة .
- ٤- إن الدين يشكل مصدر كل الأفكار و المعتقدات الأساسية لدى الإنسان .

٦- الدراسات السابقة:

في دراسة بعنوان دراسة بعنوان " الإيمان والفقير: التدين الشخصي والدين المنظم في حياة الأمهات الحضريات منخفضة الدخل" هدفت الدراسة إلى الكشف عن مستوى التدين عند النساء الفقيرات ومقارنتها مع نظيراتها غير الفقيرات. كما اعتمدت الدراسة على دليل المقابلة المتعمقة وتكونت عينة الدراسة من أربعة وأربعين من الأمهات الحضريات منخفضة الدخل. وتشير نتائج الدراسة إلى أن النساء الفقيرات لديهن مستويات أعلى من التدين الشخصي مقارنة مع نظيراتها غير الفقيرات. كما تشير النتائج إلى أنه على الرغم من محدودية مستويات المشاركة الدينية الرسمية، فإن العديد من الأمهات الحضريات الفقيرات يعتمدن بشدة على الدين في مواجهة التحديات في حياتهن اليومية، والتعامل مع المشاكل العاطفية، وتربية الأطفال، وإضفاء معنى على المواقف الصعبة^(١٠).

في دراسة ثانية بعنوان " المعتقدات السحرية وأثرها في العلاقات الاجتماعية في محيط الأسرة" هدفت إلى التعرف على المعتقدات السحرية بالعلاقات الأسرية في الريف والحضر ومدى تأثير هذه المعتقدات على الأسر في الريف والحضر، وأشارت نتائج الدراسة أن الإناث أكثر تردداً على السحرة من الذكور لأن الإناث لديهن مشاكل متعددة مثل الحب، والعقم، والأمراض، والخوف من الزوج، وندرة إنجاب الذكور بالذات، كما كشفت الدراسة بأن معظم المترددين على السحرة أميون، كما أوضحت الدراسة بأن المترددين على السحرة ليسوا من أهل القرية أو المدينة فقط، بل هناك أفراد أتوا من أماكن مختلفة حيث جذبهم شهرة الساحر^(١١).

وفي دراسة ثالثة بعنوان " المعتقدات الشعبية والشباب المصري" هدفت إلى محاولة التعرف على طبيعة التفاعل بين مختلف عناصر المعتقدات الشعبية والشباب المصري في ظل التغيرات الاجتماعية والثقافية والتكنولوجية - التي تطرأ على المجتمع المصري بشكل عام والشباب بشكل خاص . ولقد حاولت الدراسة المزج بين مناهج وأدوات المنهج

الأنثروبولوجي، ومن بينها منهج دراسة المجتمع المحلي، ودراسة الحالة، والملاحظة، والملاحظة بالمشاركة، والمقابلات المتعمقة، وبين المنهج الفولكلوري. وأشارت نتائج الدراسة أن عناصر المعتقدات الشعبية تعد من أكثر المعتقدات التي تأثر بها الشباب وتحوز على اهتمام من قبلهم، فهم يعيدون إنتاجها عن طريق وسائل الإعلام ووسائل الاتصال والوسائل التكنولوجية الحديثة ولها دور ووظيفة هامة في حياتهم^(١٢).

كما هدفت دراسة أخرى بعنوان " التدين الشعبي في بيئات إجتماعية فقيرة " إلى الكشف عن طبيعة العوامل التي أدت إلى انتشار ظاهرة التدين الشعبي في البيئات الاجتماعية الفقيرة، والتعرف على دور التدين الشعبي في تأييد الفقر ورفض الأصولية الدينية. والكشف عن دور الدولة في انتشار التدين الشعبي. والكشف عن آليات تعايش الفقراء مع الواقع الاجتماعي الاقتصادي من خلال التدين الشعبي ، ومعرفة دور الممارسات الدينية الشعبية لعينة البحث في التغلب على مشكلاتهم الحياتية. ولقد اعتمدت الدراسة على منهج المسح الاجتماعي، كما استخدمت أداة الاستبيان. ومن نتائجها أن التدين الشعبي يترك آثاره على البيئات الاجتماعية الفقيرة بدرجات متفاوتة، وأن التدين ليس بالضرورة اتجاهاً نحو القبول والرضا بالواقع بل يمكن حدوث تغير يؤدي إلى آثار إيجابية وأخرى سلبية على البيئة الاجتماعية، كم أن التدين الشعبي لا يمكن أن يتحقق ما لم تكن البيئة الاجتماعية مستعدة لتقبل العوامل الاجتماعية والاقتصادية التي تدفع للتدين الشعبي التفاعل معها^(١٣).

٧- الإطار المنهجي للدراسة:

وقد اعتمدت هذه الدراسة على منهج (دراسة الحالة) ، ويعتبر هذا المنهج وسيلة لفهم الخبرة الإنسانية ، ويعتقد بعض العلماء في البحث الاجتماعي بأن منهج دراسة الحالة قد يدرس مرحلة معينة من تاريخ الوحدة أو يدرس جميع المراحل التي مرت بها للوصول الي التعميمات العلمية المتعلقة بالوحدة المدروسة وبغيرها من الوحدات المشابهة لها^(١٤).

أدوات جمع البيانات :

أ- أداة الملاحظة : على اعتبار أن أداة الملاحظة وسيلة فعالة في جمع البيانات للمساعدة في رصد الظاهرة والأسباب التي تقف خلفها ، والدلالات الشكلية لها .

ب- طريقة دراسة الحالة : تعرف دراسة الحالة أنها الطريقة العلمية في دراسة الحالات الفردية والجماعية والمجتمعية ، والتي تهتم بالبحث في أعماق الظواهر الاجتماعية التي ظهرت في كل وقت من الاوقات لذا يركز التشخيص على المعلومة وتحليلها ومع مقابلة الحالة ومن يعانى منها^(١٥). وهى تقوم على أساس التعمق في دراسة جميع المراحل التي مرت بها الحالة وذلك بقصد الوصول إلى تعميمات علمية متعلقة بالوحدة المدروسة وبغيرها من الوحدات المتشابهة^(١٦).

عينة الدراسة:

اعتمدت الدراسة على عينة عمدية تكونت من تسعة حالات راعى فيها الباحث التنوع من حيث النوع، والسن، والمستوى التعليمي، حيث تكون عينة الدراسة من ستة من الإناث يقعون في فئات عمرية مختلفة، في مقابل ثلاثة من الذكور، وأغلبهم ينتمي إلى الريف المصري حيث طبقت الدراسة في محافظة كفر الشيخ.

ثانياً: محاور الدراسة:

تمثلت محاور الدراسة في مظاهر السلوك التديني عند الفلاحين من مظاهر تدين سياسى، واقتصادى، واجتماعى، كما تناولت محاور الدراسة مكانة المرأة عند الفلاحين في ضوء الدين، بالإضافة إلى الرؤية المستقبلية للسلوك التديني في تحقيق التماسك الاجتماعى، ويتمثل ذلك فى الآتى:

أولاً: مظاهر الطقوس الدينية عند القرويين:

تمثلت مظاهر الطقوس الدينية عند القرويين في ثلاث مظاهر منها السياسى، والاقتصادى، والاجتماعى وهي كالاتى:

١- مظاهر التدين السياسى - الدينى عند الفلاحين:

يعد الدين بكل مؤسساته الرسمية أحد أجهزة الدولة الأيديولوجية، فيقوم الدين هنا عبر توظيفه وتشغيله كألية للضبط والسيطرة، وإضفاء الشرعية وتبرير وتسويغ السياسات والممارسات، إلى حد إضفاء قداسة دينية عليها إستناداً إلى احتكار النص الدينى وتأويله أيضاً، ويكون الخطاب الدينى فى هذا السياق خطاباً مسكوناً بالاستسلام يطالب المؤمنين بالإذعان والخضوع ويحاول إسدال غطاء من الإبهام على الدين بمجمله، وعبر هذا الخطاب يتم التأكيد أو التشديد على نصوص دينية بعينها، أو إهمال نصوص أخرى فى عملية اختيار انتقائى وتحكمى مغرض، يخرج النصوص من سياقاتها التاريخية ويبسط سلطانها على الواقع الراهن، وتتمثل مهمة هذا التدين فى العمل الدعوى لأجل ترسيخ وتقديس أنساق القيم والمعايير السائدة التى تضمن بقاء ودوام علاقات السيطرة على المستويين الاقتصادى والسياسى، وهى القيم التى تضمن بالضرورة انضباط المجتمع بكامله، وتضفى المشروعية على التوزيع الراهن فرص الحياة داخله^(١٧).

فلقد باتت فئة رجال الدين مجرد شريحة اجتماعية، وظيفتها الوحيدة الإنتاج الأيديولوجى التبريرى عموماً، التفسيرى نادراً، ويات مطلب معظم رجال الدين استعادة وظيفتهم السياسية، بحجة أن الدين سياسة حتى ولو كانت الدولة ذاتها دنيوية، وضعية تشريعية (لا شرعية)، إذ أنهم لا يمانعون فى إضفاء المقدس الدينى على السياسى الدنيوى^(١٨).

ويرى دوركايم أن المعتقدات الدينية تحمل فى طياته معارضة دنيوية، قد تظهر فى الحياة المدنية أو خارجها وتنعكس من خلال النضال الفعال ضد الوضع الحالية أو من خلال مواقف جماعية (انشاء مجتمعات بديلة، او فردية (الصوفية) للانعزال سائر الناس^(١٩).

وفي ذلك تقول إحدى الحالات " انا عضو في جمعية أهلية خيرية وكنت عضو في حزب سياسي ، الفلاحين يحبوا الانتخابات في الغالب سيكون لكل عائلة مرشح أو هيسنفيدوا من مرشح هي بتتسبب كده محدش بيبص للمصالح العام وان دية امانة الناس مفكرة إن الدين في المسجد بس مش في باقي شئون الحياة بعد الثورة بدأت اللي هم بيسموا نفسهم التيار الاسلامي يقولوا للناس أن الصوت أمانة ذي شهادة الحق بالظبط ، واحد قدامي في أيام الانتخابات وقدم اللجنة الانتخابية قال لوحد شوف انتخب الراجل السمح دهوة شوف شكله حلو ازاي شكل الشيخ محمد حسان وناس كتير انتخبته علشان هو شكل الشيخ محمد حسان ولما نجح معملش حاجة خالص وضكوا علينا . ويتحصل مشاكل ورا موضوع السياسة كل عائلة عاوزه تمسك الوحدة الحزبية علشان تسيطر علي المصالح ويتحصل تحزبات كتير الديمقراطية جديدة علي الناس عايزه وقت وصبر وناس بتحب بلدها علشان يكون لها نتائج كويسة وتقتل العصبية وتختفي فكرة المصالح الفردية الطاغية " .

في حين ترى حالة أخرى أن مظاهر السلوك الديني السياسي والذي تمثل من خلال كلام المبحوثة أنه يوجد سلفيين في القرية ولكن ليس لهم دور فعال في الناحية السياسية وفي ذلك تقول المبحوثة " عندنا ناس مربين دقونهم ومنهم سلفيين بس ملهمش دعوة بالسياسة ملتزمين لنفسهم وبس".

٢- مظاهر التدين الاقتصادي - الديني عند الفلاحين:

تعددت مظاهر السلوك الاقتصادي - التديني عند الفلاحين واتضح أن الدين يلعب دوراً هاماً في الشئون الاقتصادية الشائعة عند الفلاحين كالبيع والشراء، أو في التكافل الاجتماعي بين بعضهم البعض، وبالنسبة أيضاً للميراث وغيرها من الأمور الاقتصادية المنتشرة في القرية وسيوضح ذلك من خلال ما قالته حالات الدراسة في الآتي:

وترى إحدى الحالات أن السلوك الديني عند العذر (الحاجة إلى المال) تصف الحالة الأولى "مكنتش الناس بتحوش فلوس اللي جاي علي قد اللي رايح لان الفلوس كانت شوية لما كان بيحصل في عذر كنا بقول يارب امل هنقول يا عبد لما كانت الناس بتضيق بها الحضيصة كانت الناس تروح علي الراجل الغني والتاجر اللي في البلد تستلف منه او تجيب تمن ضريبة رز غلة مقدم وكان منتشر الرهن وخاصة رهن الأرض الزراعية إن يقوم الراهن بدفع مبلغ من المال يقدر بالفدان (دا الفدان بيترهن بـ ٥ آلاف مثلاً ده مثلاً ده يجي أكثر من ٢٠ سنة كمان والراهن بياخد الأرض أو بيسيب صاحبها يزرعها وبالنص ومايطلعش منها إلا ما اديله قروش اللي دفعها قروشك اهية أرضك اهية . لا معرفش إن الرهن حرام بس كانوا بيقولوا على اللي بيرهن ريباوي ومكنش فيه بركة سواء رهن الأرض أو البهايم" .

في حين اتضح من خلال الحديث مع حالة أخرى أنها غير راضية على وضعها الاقتصادي، وأن العمدة الذي يعتبر كبير القرية والذي يفصل في الأمور الاقتصادية الخاصة بالقرية أصبح اليوم ليس له علاقة بشئ وأن الدعم المادي للفقراء في القرية يكون عن طريق الأغنياء وأن هذا الدعم لا يتوقف حتى إذا كان الشخص الفقير أصبح قادراً مادياً حيث أنها تصبح عادة لا تتقطع إلا بموت الشخص وفي ذلك تقول المبحوثة "مش راضية عن وضعي الاقتصادي فيه ظلم كثير، إحنا جيل عشنا شوية بس أنا صعبان عليا الجيل اللي طالع ممكن احنا نيجي على نفسنا بس الجيل اللي طالع الحياة صعبة، زمان مكناش لاقين بس كان لما يبقى مفيش يبقى مفيش على الكل، بس الوقتي بنحط في الصخر ومش لاقين، حتى العمدة زمان كان حاجة كبيرة الوقتي معتش ليه لازمة زيه زى أى واحد عادى حتى معتش حد بياخد رأييه فى أى حاجة، لما بيكون واحد حالته المادية كويسة ممكن فى الأعياد والمناسبات بيعطوا للفقير حتى لو الفقير ده بقى عنده عمارة واغتنى يفضل المبسوط ده يدعمه لغاية ما يموت لأنها بقت عادة والعادة دي موجودة لغاية الوقتي فى القرية عند الكبار بس، بس الشباب ممكن يتشكوا مع الأب أو الأم

ويقولونم انتوا بتاخذوا ليه انتوا محتاجين حاجة احنا بقينا وبقينا طيب انتوا كنتوا فين من سنين علشان تقولوا كده".

٣- مظاهر التدين الاجتماعي عند الفلاحين:

تعددت مظاهر التدين الاجتماعي عند الفلاحين ويمكن تناولها بالتفصيل في الآتي:

أ- الأغاني الشعبية:

تحمل الأغنية الشعبية في طياتها طابع الشعب معبرة عن عاداته وتقاليده وأخلاقياته، وهي تتأثر بالمراحل التاريخية والسياسية، حيث تعين الأغنية الشعبية الناس على انجاز الأعمال الشاقة والصعبة، حيث يجدون فيها متنفساً للعواطف المكبوتة وللأحاسيس والمشاعر الإنسانية المقهورة، وتنتشر الأغنية الشعبية في الاحتفال بالزواج، باعتباره الإشهار العلني على أهم رابطة اجتماعية عند الإنسان، وهي ترتبط بمناسبات هامة في حياة الفرد مثل ميلاده، وحجه، ووفاته، وهي ترتبط بزيارة الأضرحة، وموال الأولياء، والقديسين^(٢٠)، فهناك أغاني للأطفال والشباب، وأغاني الرجال والنساء، فضلاً عن أغاني العمل، والأغاني الدينية كالإنشاد الديني والمدائح النبوية^(٢١).

تتميز الأغنية الشعبية بالبساطة والوضوح والإيقاع الداخلي المنتظم، والنصوص بشكل عام تحوى معانى مشرقة متفائلة تدور حول الإيمان والأمل والصبر وطلب العون والعافية من الله، والاستعانة برسوله، حيث يستعين الفلاحين في الغرس والحصاد على العمل بالأغنية الشعبية^(٢٢).

كذلك اتسم الخلق الشعبي بالرضى والاستسلام والخضوع مادام الأمر متعلقاً بعقيدة الإيمان بالقضاء والقدر فيتغنى المغنى بقوله^(٢٣):

الى انكتب ع الجبين لازم تشوفه العين

وعدك ومكتوبك ياقلبي كان مخبي فين

مادام كده قسمتك بختك أجيبه منين

سلم أمورك ياقلبي وامنتل الله

واللى انكتب ع الجبين لازم تشوفه العين

كما لا تقتصر الأغاني الدينية الشعبية على مدح الرسول وإنما قد يختار المطرب الشعبى أحد قصص القرن الكريم ويحاول أن يتغنى بها بعد أن يضيف إليها تفاصيل من عنده بحيث يشد إليه أنظار الحاضرين ويجذب انتباههم^(٢٤).

وتوضيحاً لما سبق أكدت إحدى الحالات قائلة "معتش في أغاني ريفية الوقتي بقى كله الأغاني الجديدة اللي بنسمعها الوقتي، حتى الأغاني الدينية معدتش موجودة الوقتي مش زي زمان، زمان كنت تسمع الأغاني دي قلبك يرجف كده من الأصوات الوقتي معتش في حاجة من دي".

في حين أكدت حالة أخرى أن الأغاني الشعبية تتمحور حول الأغاني الدينية المتمثلة في المدح النبوي وفي ذلك تقول المبحوثة "عندنا مدح الرسول عليه الصلاة والسلام والسنن المحمدية، عندنا بنموت في المديح، إحنا في رمضان بنعمل ليلة ذكر وييجي ناس من الطرق الصوفية بس عيلتنا بس اللي بتعمل كده في البلد، وكان ليا أخت الله يرحمها برده كانت بتعمل كده وكانت كل خميس تدبح دبيحة حتى لو مدبحتش خروف أو عجل كانت تدبح حيوان تانى فراخ أى حاجة وتديهم للفقراء والمساكين، أنا إخواتي أصلاً أزهريين وهما اللي كانوا بيعملوا الليالي دي، وورثوا العادة دي لأولادهم اللي هما الوقتي بقوا بيعملوها، والموضوع وراثة حتى الأولاد لما يموتوا يقولوا لأحفادهم لازم الليالي دي تبقى مستمرة، والأغاني اللي بتتغنى والفلاحين راحين يجمعوا الدودة "القطن" زي "طلع البدر علينا" ويبرحوا يجمعوه من الساعة ستة الصبح ويرجعوا العصر وأكثرهم بنات، واحد بينشد وهما بيردوا وراه، ويقولوا أغاني دينية كثير، ويبغفوا أغاني وطنية كمان، والراجل أو الست اللي بيغفوا الأغاني دي بيشرحولهم معناها ويبغفوها

الصبح وبيتهيقالهم إنهم مهاجرين على رزقهم زى الرسول " عليه الصلاة والسلام" ولما يرجعوا يقولوا سالمة ياسالمة".

ب-الأزياء الشعبية :

قد يلبس بعض القرويين الزعابيب خصوصاً فى الموالد التى تقام فى الشتاء لأنها مصنوعة من الصوف، وقد يضع البعض العباءة التى تدل على الثراء خصوصاً إذا ما كانت من الصوف الناعم لذا لا يرتديها كل الفلاحين بل تكون قاصرة على الأغنياء منهم، وكثيراً ما يغطى الريفيين رؤوسهم إما بالطواقى البيضاء المصنوعة من القطن، أما القرويات فتلبس الجلابيب السوداء الطويلة ويغطين رؤوسهن بمنديل أو بالطرح السوداء وقد ترتدى بعض القرويات خصوصاً الصغيرات فى السن الجلابيب الملونة بألوان زاهية وقد تغطين رؤوسهن بمناديل الرأس الملونة، وقل أن يرتدين الفساتين والبلاطى وغيرها من الملابس التى ترتديها المرأة فى المدن وكثيراً ما يرتدين بنطلونات من قماش القطن تحت هذه الجلابيب حتى تسهل حركتهن^(٢٥).

ومن خلال ما قالته إحدى الحالات اتضح أن هناك تطور فى الملبس ولكن هذا التطور كان قاصر على البنات والذكور لكن بحدود أيضاً بينما كبار السن مازالوا ملتزمين بالزي التقليدي وفي ذلك تقول المبحوثة "كان زمان ممنوع لبس البنطلون أو تحط كحل كانت اللي تعمل كده بالنسبة ليهم مرتدة، أما الوقتى الموضة دخلت وبقي فى لبس جيب وبناطيل، الست الكبيرة بقى متحفظة لو بتلبس عباية سودا بتفضل لابسها لغاية ما تموت والتفصييلة هى هى ولو مشيت زى ما هى كده كانت دخلت الجنة حذف، أما البنات اليومين دول بيلبسوا اللي هما عايزينه، أما الست الكبيرة لو لبست عباية على الموضة بتعتبرها نوع من العيب، إنما لو عندهم عيال عادى يلبسوا اللي هما عايزينه وبيقولوا ان كل وقت وله آدان كل جيل وله وقته، لبس البنا حالياً أه اللبس اتغير بس مخرجش عن حدود الدين يعنى يوم ما البنات تلبس بنطلون واسع أو جبية واسعة

ولو لبست بنطلون ضيق بيعتبروها مش من البلد، والحجاب بيبقى طرحة طويلة، مبعترفش بالنقاب ومحبوش ومحبش اللي يلبسه، مفيش واحدة فى القرية عندنا لبسه نقاب، وأنا بشوفه إنه ملوش دعوة بالدين، ده الواحدة لما بتروح تحج بتبين وشها وإيديها باينة يبقى تيجى من هناك تغطى وشها وإيديها".

في حين تفيد حالة أخرى قائلة "معظم الأزياء في الريف من التراث الديني زي لبس أهل البرلس في بلطيم، كفر الشيخ بيلبسوا العبايه اللف والبيشه علي الوش وبعض القرى زي محلة القصب بيلبسوا النقاب علشان اعتادوا عليه في اللبس".

ج- العادات والتقاليد:

• الزواج والأعراس:

إنه في الوقت الذي تسعى فيه القرية للاحتفاظ بنمطها الخاص وملاح ثقافتها المتميزة إلا أن الاختراق والاستقطاب غير المباشر لتقافة المدينة ومؤثراتها على حياة القرية يعد السمة الغالبة في نطاق الحياة اليومية المتكررة بين المدينة والريف، ويتضح ذلك من خلال اتجاه أهل الريف إلى محاكاة الثقافة الحضرية في غالبية عناصرها وملاحها فيما يتصل بشكل الآثاث المنزلي، والأزياء الحضرية، وأنماط التفكير وما يتمشى مع متطلبات المرحلة المتغيرة السريعة التي يعيشها مجتمع القرية^(٢٦).

فعلى صعيد الزواج والأعراس في المجتمع الريفي تبدو مظاهر التضامن والاندماج في مرحلة عقد القران والتي يطلق عليها علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا مرحلة التعاقد والزواج، وهي تبدأ بعقد الزواج بصفة رسمية وتعتبر بدء الحياة الزوجية، وتبدو الجوانب الدينية في هذه المرحلة متمثلة في عاملى القداسة والمهابة التي تحاط بتلك الطقوس من ناحية، والإشهار داخل تلك الطقوس من ناحية أخرى، فإن العادات والتقاليد والشعائر المرتبطة بعقد القران تتمثل في أن معظم العائلات يفضلون أن يتم عقد القران قبل الزواج بفترة وجيزة تتراوح ما بين أسبوع أو شهرين وذلك حتى لا تكون هناك شروطاً أو قيوداً يفرضها العريس على زوجته وهي في منزل والدايها وحتى تستطيع أن تقوم بكل التزاماتها

وأعبائها الاجتماعية والاقتصادية تجاه أسرتها. فقراءة الفاتحة وعقد القران يعتبران إذاً من أهم العوامل الدينية والاجتماعية المرتبطة بالزواج، كما أن الغرض منهما هو الإشهار وبالتالي إضفاء الصبغة القانونية والشرعية على هذا التعاقد^(٢٧).

وترى في ذلك إحدى الحالات بأن "مراسم الزواج بقت أسهل من الأول الولد بقى عارف البنت مسبقاً وممكن يكونوا اتقابلوا وقاعدوا واتفقوا قبل ما الأسر تعرف كمان والأسر ممكن تبقي عارفة كمان أصبح للعريس والعروسة دور كبير في تلك الامور وساعات بيتفقوا هنجيب كذا ونسيب كذا وخاصة بين المتعلمين أعرف عروسة جارتنا خطيبها من القاهرة وعمها كان رافضه علشان هو من بعيد وعاداته غير عاداتهم قالت العروسة لعمها هاخدوا يعني هاخدوا ومن غصب عنك وفعلاً ده اللي تم وأبوها قال لعمها أنا مقدرش أزعل بنتي تاخذ اللي هي عايزاه ده زمان عمره مكنش يحصل . وكانوا زمان يقبضوا فلوس الذهب لكبير العيلة دلوقتي معتش يتفقوا يلا نتقابل عند بتاع الذهب هنجيب مثلاً ب ٣٠ ألف إن زادوا مفيش مشكلة وإن قلوا حاجة بسيطة عادي . فكرة الكبير قلت عن الأول ، من الملاحظ إن هناك مازال العديد من الأسر تخشي السحر للعريس والعروسة لاحظت في أحد أفراح قرايبي إن أم العريس بترش ملح أمام الناس وأم العروسة أمرت ابنها الكبير إن يحمل أخته (العروسة) لكي لا تمر من العتبة خوفاً من إن يكون هناك أحد رش عليها سحر رغم إن أم العريس والعروسة متعلمات وأم العروسة موظفة" .

وتفيد حالة أخرى قائلة "مازال هناك تماسك في حكاية الأفراح يعني الفاتحة لازم يعزموا الناس والناس بتحضر وليلة الحنة الحضور بيكون كبير الناس بتهني وتمشي علي طول أما مراسم كتب الكتاب فبيكون الأهل بس وبيكون الاشهار في المسجد من حوالي عشرة سنين كان الماذون يروح المسجد ويكتب الكتاب هناك واهل العريس والعروسة يبقوا موجودين ويوزعوا مشروبات".

● مناسبات الوفاة:

لقد لوحظ في المجتمع الريفي أن مظاهر التضامن والتعاون في المجتمع لمساعدة أسرة المتوفى تبدأ عقب سماع نبأ الوفاة حيث يحرص الجيران والأقارب على إخراج صواني الطعام مع أولادهم أو مع رجال الأسرة بعد الجنازة، حيث تحرص كل عائلة على أن تخرج أفضل ما عندها ويجلس كل صاحب صينية أمام طعامه ليتناول منها مع الآخرين من أهل المتوفى، ومع القادمين من القرى والعزب الأخرى المجاورة للتعزية^(٢٨). وفي بعض الأحيان تقدم النساء الطعام ويعودون بعد ما يقرب من ساعة كي يأخذن الصواني الفارغة، وكذلك يقدم النساء الطعام لأسرة المتوفى في بيوتهن، ويلاحظ أهل المتوفى من حضر ومن لم يحضر، كما أنهم يلاحظون كمية الطعام أو النقود أو الخدمات التي يقدمها المعزون أو الضيوف، ويتنازع المعزون في تقديم الصواني المملوءة بالطعام لأهل المتوفى وضيوفهم، فإن المعنى الاجتماعي هنا هو الاتصال بين المضيف والضيوف الذي ترتبط به أدوار وتوقعات ومعانٍ معينة، هذان السياقان المتعلقان بالموت والحياة اليومية يتداخلان ويمارسان تأثيرات عميقة على تفكير الناس وأفعالهم^(٢٩).

كذلك تبدو مظاهر التضامن الاجتماعي بأن يقوم أهل القرية على مجاملة أسرة المتوفى والتخفيف عنها وتشاركهم النسوة من الجيران ارتداء ملابس الحداد لبضعة أيام، والخروج معهن لزيارة المدافن، كما يحرص الأقارب من الأولاد العم والجيران والأصدقاء وغيرهم من أهل المنطقة على حمل المتوفى إلى مثواه الأخير حيث يصعب على الإخوة أو الأبناء تحمل مثل هذه المواقف، وهم يعتبرون أن حمل النعش فيه ثواب كبير، لذا يحرصون على أن يريحوا بعضهم البعض قائلين: أجرني، أي أن الشخص يسأل من يحمل الجثمان أن يقوم هو بهذه المهمة للحصول على الأجر والثواب^(٣٠).

وتوضيحاً لذلك أفادت اتضح أن عادات الوفاة لم تتغير كثيراً عن ما مضى فلزال هناك التكافل الاجتماعي من الجيران عند وفاة أحد من جيرانهم وفي ذلك تقول المبحوثة " الميت لما يموت ويكون فقير واحد من الأغنياء بيتكفل به لغاية ما يدخل القبر، وفي ناس تقول روح لفلان ولفلان معروفين إنهم أهل خير، وفي الميت كل جارة من الجيران

بتطبخ دكرين بط وواحدة جاية وواحدة خارجة وصوانى فيها خيرات ربنا، ويوم الميتم بيعملوا مائدة أكل للغريب اللي جاى من بلد تانية علشان يعزى ويجيبوا كراوتيه من القهاوى ويقعدوا الغريب ويأكلوه ويذيعوا فى المكرفون ويقولوا الغريب عن البلد يجى على المائدة، ويبقى الأكل كثير وكل واحد بيعمل مقدرته، أما لو واحد غنى لازم يدبخوا جاموسة، يقولوا لازم نعمل كده علشان دى عبادة ودين".

بينما حالة أخرى أفادت "معتش في حزن ذي الأول كان الأول الشارع كله بيحزن دلوقتى أسرة الميت بس هي اللي بتحزن عليه بس ، كان الأول الجيران بتقف جنب بعضها ويودوا صواني اكل لبعض يعني أهل الميت بيتهم بيكون مليون اكل لكن قلت دلوقتى ماعدا البيوت اللي لسه فيها ستات كبار محافظين علي الأمور دية لكن الحریم الصغير بيكبر دماغه ، بيروح الميت الجامع والناس تجلس تسمع حديث من واعظ ويصلوا عليه ويشيع للمقابر وينجبوا (تخرج عربية بمكبرات صوت لتلف القرى المجاورة ويذيعوا عنه ويقولوا والد فلان ولو عندهم حد مشهور في العيلة وقريب فلان اللواء او المدير الفلاني" .

د- المعتقدات الشعبية:

تقرر النظرة السوسولوجية للمعتقدات الشعبية على أنها توجد فى بيئة اجتماعية، يحملها إلى حد كبير نوع من التنظيم الاجتماعى، فالمعتقدات إذن لا تقل شأنًا عن السياسة أو الفن أو الدين أو الفنون المادية وغيرها، ومع ذلك قد تظر أنساق الاعتقاد المتباينة فى صورة يشارك فيها الجميع، ويبدو الترابط الداخلى فيها، والالتزام بها، وهذا ما يجعلها مألوفة بدرجة تؤهلها للاستئثار بالدراسة كنمط مميز من أنماط السلوك^(٣١)، ويمكن مناقشة المعتقدات الشعبية بالتفصيل فى الآتى:

• معتقدات خاصة بالحلم بالميت:

إن بعض موضوعات المعتقد الشعبى ومن أبرزها الأحلام والسحر ليست ملكاً لكل الناس، وإنما هى إلى حد ما تراث خاص لبعض الأفراد الذين يشتهرون بها، ولذلك يجب

أن تستوفى أسئلة واستفسارات الأحلام وخاصة دلالات الأشياء المختلفة التي تظهر في الحلم من الشخص الذي يشتهر في القرية بقدرته على تفسير الأحلام، سواء بسبب ما تعلمه عن أبيه أو قريب له، أو حيازته لبعض كتب التفسير التي يلجأ إليها بين الحين والآخر^(٣٢). فعلى سبيل المثال من رأى أنه مات ودفن فإنه سوف يسافر سافراً بعيداً ينال فيه مالاً، وإن رأت امرأة أنها ماتت وإن لم تكن متزوجة تزوجت، وإن كانت متزوجة فسد دينها، ومن رأى أنه يصاحب ميتاً فإنه سيسافر بعيداً وينال في سفره خيراً^(٣٣)، وغيرها من الأحلام التي لها تفسيرات مختلفة.

ومن ثم فعند النظر إلى المعتقدات المتعلقة بالأحلام، فالعامل الأساسي الذي يجب أن يوضع في الاعتبار هو أن الناس غالباً ما كانوا يعتقدون أنهم رأوا فعلاً الناس أو الكائنات التي ظهرت لهم في المنام وإنما كانوا يحلمون به حقيقة؛ وعلى هذا الأساس تتكون لديهم عدد من المفاهيم الممكنة، فإذا رأى الحالم روح، أو روح رجل ميت فإنه يعتقد أن روحه كانت تتجول في المكان^(٣٤).

وفي ذلك تقول إحدى الحالات "حلم الميت له دور كبير عمي أمه اتوفت وقال لي قبل ما أمه تموت بشهر حلمت باتنين قرابيهما ميتين أتوا لها في المنام وطلبوا منها حاجة رفضت تديهم خدوها بالعافية وفعلا بعد شهر اتوفت ، وبيقولوا ان الميتين بيفرحوا بهم وبيبقوا عاوزينهم علشان يونسوهم، كان في احد اقاربي متوفاة امي ليلة الخميس قالت لي روح اقف معاهم علشان ده اول خميس يمر عليها رحمت فعلا ولقيت ناس كتير حضرت واغلبهم متعلمين " .

• العادات الغذائية والسنن والآداب المرتبطة بتناول الطعام:

إن الارتباط بين موضع عادات الطعام وميدان المعتقدات الشعبية فقوى ومنتشعب، ذلك أن كثيراً من الآداب ترتكز على طائفة من القيم المتأصلة في الثقافة الشعبية كالعلاقة بين الصغير والكبير، وبين الرجل المرأة، والكرم والبخل وغيرها^(٣٥).

ومن ثم تعد عادات الطعام وآداب المائدة ظاهرة اجتماعية وثيقة الاتصال بالظواهر الاجتماعية الأخرى، وهذه العادات من أكثر الظواهر حساسية لعوامل التغيير التكنولوجي الدائر في المجتمع، فهي تتفيد منه وتتأثر به سلباً أو إيجاباً، فكثير من أصناف الطعام وما يرتبط بها من عادات وآداب مميزة بطبيعتها للبيئة الريفية، فالخبز في الفرن داخل البيت، وطحن الحبوب في البيت، وتربية الطيور وغيرها من العادات، كلها ظواهر ريفية خالصة^(٣٦).

ففي شهر رمضان تكثر فيه الأطعمة المتنوعة على الرغم من أنه شهر الصوم، إلا أنه يقدم فيه مالذ وطاب ويتفاخر الغالبية العظمى من أهل القرية بتناول اللحوم بأنواعها أو الأسماك، ولم يتطرق أحدهم إلى ذكر أى نوع من البقوليات وكأنه من العيب أن يذكر ذلك حتى الفقراء^(٣٧).

وتوضيحاً لما سبق قالت إحدى الحالات أن هذه العادات مرتبطة بمناسبات معينة مثل شهر رمضان، وعاشوراء وفي ذلك تقول المبحوثة " احنا بنحتفل بعشوراء بأكل معين، عندنا لو شكين إن بكره رمضان أو مفيش رمضان البلد بتدبح الدبايح سواء كان رمضان هيصبح بكره أو لاء، احنا بنجيب اللحم ونشوحها ولو رمضان بكره بناكلها على السحور، ولو مصبحش رمضان بنسيبها وينسحر بيها في اليوم اللي هيبقى في رمضان اعتقاداً بأن لو أكلنا اللحمه هنبقى جامدين ونقدر نصوم رمضان لأخره، وكمان بنعمل قطايف وطول شهر رمضان بنعقد ندوق بعض، وفي العيد بنعمل الكحك والبسكوت، حتى يوم الغطاس بنحتفل بيه ويناكل قصب وبرتقان وسفندى، بنحتفل مع المسحين باليوم ده وبعدين إحنا طلعلنا لقينا المسيحين بيحتفلوا باليوم ده فبنعمل زيهم، بالذات إن احنا عندنا ثلاث عيلات مسيحية في البلد، علاقتنا بيهم كويسة، قبل الأكل مثلاً بنقول بسم الله والحمد لله في آخره، وممكن تفتكرى تقوليها أو متقولهاش، لو حد فكرك ممكن تقوليها حتى وسط الأكل، وسبحان الله في رمضان دايماً بنفتكر نسمى قبل الأكل هي بتطلع تلقانى".

في حين أكدت حالة أخرى بأن هذه العادات قد أصابها التغيير حيث قالت "كان الأول لازم يوم الجمعة نطلع من الصلاة يكون الغدا حاضر ولحمة أو طيور والكل يكون قاعد علي الصينية معتش الكلام ده موجود لأن الناس بقي أغلبها صنيعية بيصحوا علي الصلاة والغدا بقي المغرب زي حياة المدينة".

• المأثورات الدينية: الأدعية والذكر ومناسبته:

لقد ارتبطت المآثورات الدينية عند الريفيين بمناسبات عدة حيث يستهلون الفلاحين معظم أنشطتهم بذكر اسم الله، فالبسملة تستبق الأكل والشرب والنهوض والجلوس والنوم والاستيقاظ، وجميع النشاطات الاقتصادية كأعمال الحقل من حرث وحصاد وغيره، وباقي الأشغال الأخرى كالبيع والشراء والتسوق، كما يحمدون الله في كل الأحوال حسننها وسيئها^(٣٨).

ففي حالة الحسد يرددون بعض الآيات القرآنية لدرء هذا الحسد، حيث تتضمن كل العقائد الدينية العالمية مفهوم الحسد فقد ارتبط الحسد بالمعتقدات الدينية ولجأ الإنسان إلى القوى العليا التي يؤمن بها للاستعاذة بها من المخاطر التي يتعرض ويصعب التغلب عليها، لذا قام بالصلوات والأدعية لحمايته من الأذى والأضرار التي تصيبه سواء من الأرواح الشريرة أو من العين الحاسدة^(٣٩). فتعد المنازل والمواشي والمركبات من المجالات التي يمارس الأهالي وسائل عديدة لوقايتها من العين الشريرة والحسد، فعلى سبيل المثال، المواشي وهي مصدر رزق للفلاحين في حالة عدم إنجابها أو أن ترفض اقتراب أحد منها لحلبها، ولذا لا بد أن تقرأ "الفاتحة" و"المعوذتين" ثم تردد "الله أكبر"، و"لا إله إلا الله" عدة مرات، حتى تهدأ وتتمكن من حلبها، كما يكتبون على المركبات آيات قرآنية والتي تعد آيات حفظ من الحسد منها "فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين"، و "لا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم"، وكذلك المعوذتين، كما من العبارات الشائعة كتابة "بسم الله ما شاء الله"، و"صلى على النبي"^(٤٠) وغيرها من العبارات التي تبعد الحسد.

وفي ذلك يتضح أن إحدى الحالات تواظب على أوراد معينة تتلوها قبل النوم أو بعد صلاة الفجر، وذلك ليس في أيام معينة ولكنها تواظب على ذلك بشكل يومي وفي ذلك قالت المبحوثة " بصلى على الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأولاده وأحفاده والمقربين وأهل الجنة والشهداء، ويقول أجزاء من الأوراد، والورد ده كله صلاة على الرسول (صلى الله عليه وسلم) ويقولها ساعات بعد صلاة الفجر، أو قبل ماأنام، ومواظبة عليهم كل يوم، ويقولها عادى من غير أى مناسبات، لما بيكون عندى مناسبة بمدح فى رسول الله بس".

في حين حالة أخرى أن هذه المآثورات تنتشر في المناسبات الدينية بصورة كبيرة وتقول "تكثر الادعية في رمضان في صلاة التراويح بمسجد القرية وتكثر الاهالي من الدعاء في المواسم التي بها الصيام. الشباب وإحياء بعض السنن في العيد يقوم الشباب بجمع الناس في مصلي العيد لتأدية صلاة العيد في الخلاء وهي سنة".

وتقول حالة أخرى " إن الأدعية والأذكار قلت عن الاول كان الأول ميكروفونات المساجد شغاله قرآن قبل الاذان وكلمات من اذاعة القران الكريم وفي رمضان من العصر يبدأ المساجد بالمكبرات وبتشعرك بالصيام لكن دلوقتي جمال العبادة والاذكار معتش بتلقيها مصر كانت مميزه بكده تمشي في البلد دلوقتي معتش إلا مكبرات الافراح".

• الصبر ودوره في مواجهة الصعوبات والفقير:

تقول إحدى الحالات في الصبر "قل الصبر عند الفلاحين الصبر ده كان زمان دلوقتي في سرعة والطلبات والطموحات زادت وده جعل ناس كتير تسلك طرق ملتوية ذي تجارة المخدرات عايز يتغني ويركب عربية ويعيش ده جعل الانحرافات تزيد".

لكن قالت حالة أخرى " زمان مكنش صبر لأن كل الناس كانت زى بعض فى غلب فكان الصبر على الغلب، الوقتى معتش صبر الفلاح بقى يحط كيماوى علشان الزرعة تطلع بسرعة كان زمان كل حاجة بتطلع فى ميعادها الوقتى لاء".

• الاعتقاد في الأولياء وزيارة الأضرحة:

يكشف نظام الاعتقاد في الأولياء عن أن لكل قرية أو مدينة أولياءها الذين يتوقع منهم التدخل في حياة أهلها، مثل الحماية من الأمراض والشفاء منها، وحماية الإناث من العقم، والحفاظ على الأطفال والمساعدة في أوقات الشدة، ومباركة الزرع والماشية والغذاء، وتسهيل الالتحاق بالوظائف، وتحقيق الرزق والكسب، أو الانتقام من الأشخاص أو رفع الظلم أو الزواج، إنه حسب هذا الإيمان، فإنه في مقابل أن يقوم الولي بذلك، أن يقدم الأشخاص النذور أو الهبات أو العطايا، تلك التي تقدم في وقت معلوم (احتفال مولد الولي) أو في أى وقت من أوقات اليوم، أو الأسبوع، أو السنة^(٤١)، غير أن النذور لا تمثل بالضرورة عنصراً من عناصر الزيارة في جميع الأحوال، ففي كثير من الأحيان تُنذر النذور للأولياء (عن بعد) أى دون أن تكون مقرونة بزيارة الأضرحة، كما يقوم بعض الناس بزيارة الأضرحة من أجل التبرك بأصحابها فقط دون أن يكون من وراء هذه الزيارات مشكلات معينة تُلمس لها الحلول، من ذلك مثلاً، الزيارات التي يقوم بها الرجال عقب صلاة الجمعة للأولياء أصحاب الأضرحة الملحقة بالمساجد^(٤٢).

وتوضيحاً لما سبق تقول إحدى الحالات في ذلك " أنا بحب الأولياء وبروح أزورهم من أول اسكندرية لغاية السوالم، بروحهم حباً لله، بحب أشوف قدم الرسول عند سيدنا البدوي، بحب أروح أشوف شعر الشیخة صباح، وهى عروسة ماتت بعرسها، وأحب أزور السيدة نفيسة، والسيدة زينب، والحسن والحسين، وشيخ الطرق الصوفية أحمد التيجانى " رضى الله عنه" وبصراحة من يوم ما سبتهم ومعتش بقدر أروح زى الأول وأنا فى النازل، لأنى بعتر إن زياتى دى كانت صلة رحم للمسلمين، ولما بزورهم مش بزورهم علشان حاجة أنا بزورهم حباً فى ربنا، وفى رسول الله، وفيهم، وزى ما القرآن قال (إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا يحزنون)".

في حين حالة أخرى تقول "في الريف فعلاً قلت جامد وانتهت الموالد والاحتفال بالموالد في كتير واغلب بلاد الريف في بلدنا كان بيتعمل مولد سيدي وسيدي

كل سنة وفي ناس كانت حريصة علي اقامة ذلك وكانت بتلم تبرعات من الناس علشان كده وكانوا بيهددوا الناس اللي مش هيدفع تبرع سيدي فلان هيموت له بهايمة بيته هيتحرق عياله هيحصلهم سوء وكانت الناس ساعات بتخاف لكن مع التعليم وانتشار الوعي الديني بدأت الناس تستيقظ وتفهم إن كل ده كلام فارغ ومعتش في حاجات من دية بتم خالص . الشباب دلوقتي بشكل ملحوظ بدأ في تهافت علي العمرة وزيارة الكعبة بلدنا بيطلع للعمرة منها سنوياً مالا يقل عن ١٠٠ اسرة في السنة واكثر ."

• زيارة النساء للقبور:

بعض النساء يلبسن الملابس السوداء سائرات في الطريق بيكين على من مات لهن، فقد يكون الميت قد مضى عليه يوم أو شهر أو شهر أو ربما أعوام ذاهبين إلى المقابر، وحول هذه القبور نجد السيدات والأولاد والبنات في التراب وعلى المصاطب يأكلون ويشربون ويبكون، ويوزعون الخبز واللحم على الفقراء، على روح الميت^(٤٣). كذلك يتم استدعاء بعض الشيوخ لتلاوة بعض الآيات القرآنية، وهم يعتقدون أن توزيع تلك الحسنات وقراءة القرآن ترحم المتوفى من ناحية، وتحلى فمه، بحسب تعبيرهم من ناحية ثانية فيرضى ويقنع ولا يأخذ أحد من العائلة وراءه، كذلك تقوم بعض النسوة من وضع بعض أغصان النخيل حتى ترحم المتوفى لأنهم يعتقدون بأن الروح تشعر بمن يزورها. أما زيارة الأهل والجيران من الرجال للجانبات فتتم في يوم الجمعة الذي يلي خميس الوفاة، أو بعد صلاة العيد أو صباح يوم الموسم حيث تقتصر الزيارة على قراءة الفاتحة وتوزيع بعض الصدقات النقدية على الفقراء^(٤٤).

وعلى الرغم من أنه ليس من الضروري أن يفعلوا ذلك كل أسبوع، ولكن عندما يكون هناك مناسبة يذهب البعض ويأخذون أى شئ معهم إلى القبر، فزيارة القبور يومى الجمعة والخميس بعد الظهر هو الواقع الأكثر انتشاراً^(٤٥).

وتوضيحاً لما سبق نقول إحدى الحالات في ذلك "كنا بنعمل قرص (مخبوزات)
علشان نزور بها اهلنا من الميتين ونحطها علي الطرب من فوق وبنأخذ لهم فاكهة
اللي بيحبوها يعني مثلاً ابويا كان بيحب المانجا نشترى له مانجا ونحطها علي الطرب
ونفرق شوية علي الفقهاء اللي بيقرأوا علي الطرب وكنا بنقول ده الحلال كنا من جهلنا
بنفكر ان ارواحهم هاتطلع تاكل الحاجات دية مكناش نعرف ان هما في عالم تاني غير
عالمنا ده"

في حين اتضح أن حالة أخرى ترى أن زيارة القبور لم ترتبط بيوم معين ولكن اليوم
المفضل هو يوم الخميس وفي ذلك قالت الباحثة " عندنا زيارة القبور ده قلت شوية كان
يوم الخميس الستات تروح تزور المقابر، وكنا فى أى وقت نروح مش مرتبطين بيوم
معين، وبنأخذ معنا قرص وموز وفاكهة، وممكن ناخذ صبارة ونحطها على التربة، فمثلاً
الطواجن الصاج دى ممكن نحط فيها صبارة ونحطها على تربة أبويا أو أمى هى الصبارة
دى موجودة على مل تربة والصبارة الموجود على التربة تحس إنه من آلاف السنين،
واللى كانت تروح وعايضة تظلم إنها تقولها اللى يروح يبقى يجيب حنة صبارة من التراب
علشان أظلم البت أو الولد".

• الحكم والأمثال:

الأمثال هى أغلب سائل التعبير عن نظرة الشعب إلى الكون والحياة ، لأنها تصدر
عن أفراد المجتمع وتتناول كافة الموضوعات، وأحياناً تعبر أو تنتبئ بالشئ وضده،
وتتضمن الفضائل الحميدة والردائل البغضية، ولهذا قيل "الأمثال تعبر عن واقع الحال
وتبقى فى البال"^(٤٦).

تؤثر الأمثال الشعبية على تفكير الناس وتصرفاتهم، ويتم تناقلها عبر الأجيال لأنها
سهلة الحفظ والانتشار وسريعة النفاذ إلى العقول والنفوس، ومن ثم يسهل الاستشهاد بها
عندما يقتضى الموقف ذلك، فهى عبارات قصيرة ولها جرس موسيقى. وتحث المرأة

النصيب الأكبر والوجود الفعال في الأمثال الشعبية وبين مختلف الشعوب ومنذ القدم حتى الوقت الحالي، ويرجع ذلك إلى أنها محور الحياة الاجتماعية لقيامها بأدوار هامة كأم، وزوجة، وابنة، وأخت^(٤٧).

اتضح أن الحكم والأمثال تُطلق في إذا كان هناك مناسبة لذلك وفي ذلك تقول إحدى الحالات " يعنى مثلاً لو حد بيتخانق خناقة جامدة وحد بيتدخل علشان يفض الخناقة دي نقول ياداخل بين البصلة وقشرتها ما ينوبك إلا حرراتها، وما ينوب المخلص إلا تقطيع هدمه، ولو واحدة أخده واحد شكله مش حلو نقول ياواخد القرد على ماله بكره يروح المال ويبقى القرد على حاله".

في حين تقول حالة أخرى "الأمثال موجودة بس معتش حد بيبتكرها زى زمان، لو قعدت أنا والجيران نعقد نقو على رأي فلان ورأي فلانة، يعنى مثلاً واحدة متستهلش نقولى على رأي المثل إدي الحلق للبلبل ودان، ولو واحدة وحشة أوي نقول لبس البوصة تبقى عروسة".

• الاحتفال بالأعياد والمناسبات:

تتعدد الاحتفالات في المجتمع الريفي ولكل احتفال له مناسبته، ومن المناسبات التي يحتفل بها الريفيين على سبيل المثال ذكرى مولد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والهدف من إقامة الاحتفالات هو دوام تذكير الناس بهذه المناسبات حتى تستمر حية في نفوسهم وحياتهم، ويحيونها بالذكر والعبادة والصدقات على اختلاف أنواعها^(٤٨).

وأيضاً من المناسبات الهامة التي يستقبلها أهل الريف بالفرح والسرور هي شهر رمضان حيث يشترك أهالي القرية في هذا الشهر من زمن قديم في إعداد وجبات الطعام في الإفطار والسحور للمعتكفين في المساجد في العشر الأخيرة من شهر رمضان وهي عادة متوارثة، كما يحرصون على الإفطار بالمنزل لأنه يجمع شمل الأسرة والأقرباء على الطعام، إذ يرددون كثيراً عبارة "في اللمة بركة" والبعض يدعو إلى الإفطار العم والخال

والعمة، كما يحرص الأغنياء على الذبح فى أول يوم فى رمضان وتوزيع اللحم على الفقراء بالقرية^(٤٩).

وفى ذلك يتضح من خلال كلام إحدى الحالات بأن للأعياد مكانة خاصة عند الريفين ولا زالت لها بهجة ولم تفقد بهجتها على مر السنين بعكس المدينة، وفى ذلك تقول المبحوثة فى ذلك " بنصلى العيد ونلبس اللبس الحلو ونطلع من صلاة العيد على الأرافة علشان نتذكر صلة الرحم، وبعدين نروح نزور الأقارب، وفى الأيام الأخيرة بنروح نزور القارب المتجوزين بعيدة عن البلد، أما استقبال رمضان ده بقى بيبقى حاجة تانية بيبقى شهر كريم نزل فيه القرآن على قلب الرسول "صلى الله عليه وسلم" ووصانا نستقبله بالخير والدعاء والقرآن، ومن صام شهر رمضان كله ونوى أول ليله فيه كأنه صام الدهر فيه، ومن صام شهر شوال الست أيام البيض أدخله الله الجنة وعفى عنه، ولما يكون فى المولد النبوى بنحتفل من أول الشهر لغاية ١٢ أو ١٣ ربيع كل يوم نقرأ القرآن ونختمه مرتين فى الأسبوع، والرجال بيختموا ثلاثة علشان بيقوا فاضين شوية عن السنات، إنما الست بتختموا مرة أو مرتين".

ولكن تقول حالة أخرى" فى الريف يتم الاحتفال بمناسبات زي عيد الجواز وعيد الحب غير قبل كده مكناش نعرف غير العيد الصغير والعيد الكبير . الشباب فى الريف بدأ يقد ويعملوا لها طقوس وحفلات وينشروها على الفيس بوك".

• السحر والجن فى معتقد الفلاحين:

عرفت العلاقة بين السحر والدين نوعاً من التوعمة حيناً، ونوعاً من الصراع حيناً آخر، إنه بانقضاء العصور الميثولوجية وصعود العلم وانتصاره على كل أنماط التفكير السابقة له فقد توارى السحر لبعض الوقت، لكن ما لبث أن دبت فيه الروح من جديد، ليعود بقوة ويسيطر على كثير من أنماط الفكر السائدة فى الوقت الراهن، إن انتشار العقل السحرى أو ما يسمى بالأروحية باعتبارها رؤية خاصة عن العالم تمثل تواصلاً لذهنية

الإنسان الأول، تلك التي تشكل جزءاً من منظومة ثقافية - اجتماعية، تنظم العلاقة بين الإنسان والعالم^(٥٠).

فى المجتمع الريفى يستخدم الفلاحين كثيراً الأجراس المعدنية فى لجام وسرج بعض الدواب، ولا سيما ما يجر منها العربات، حيث يمكن أن نستشف منها الغرض السحرى الذى يهدف إلى طرد الأرواح أو الشياطين التى قد تؤثر على الدابة فتجعلها تتعسر فى سيرها، فالدابة التى تجر العربة أو تحمل حملاً تبدو أحياناً غير مبالية بثقل الحمل، خفيفة فى حركتها كما لو كان الدافع أو المعين لها بعض الأرواح. وفى أحيان أخرى تتعثر لحمل أقل ثقلاً وتجمح فى السير، وكأن عكوساً تؤثر عليها، فلعل هذه الأسباب مجتمعة تحمل الفلاح على تزويدها ببعض الأجراس التى تعتبر بمثابة دروع وقائية تحمى الدابة من الأرواح والشياطين^(٥١).

كما يسعى الناس أيضاً لطلب المساعدة من الشيخ فى حل مشكلات تتعلق بالصحة، والعقم والحسد والخلافات الزوجية، والأشياء المفقودة أو المسروقة، والوقاية من الأرواح الشريرة، أو من السحر الذى يدبره الساحر، ويعمل الشيخ كطبيب شعبى مستخدماً لعبه يديه بالإضافة إلى بعض الآيات القرآنية فى كتابة الأحجية أو بعض الأشياء الأخرى لوقاية الإنسان والحيوان، وقد يكتب الشيخ حروفاً معينة باللغة العربية حيث يعتقد أن لها تأثيراً كبيراً فى علاج الأمراض، وعندما يحاول الأفراد العاديون تقليد الشيخ بتلاوة بعض الآيات القرآنية أو كتابة حروف معينة لأغراض علاجية أو وقائية، غالباً ما لا يحالفهم الحظ، وفى هذا السياق يقول أهل الريف "البركة فى الكف مش فى الحرف" بمعنى أن البركة تكون فى يد الشخص المبارك وليس شرطاً أن تكون فى الحروف المستخدمة، وعلى عكس الساحر لا يأخذ الشيخ أجراً مقابل خدماته بالرغم من أنه لا يرفض الهدايا^(٥٢)، فالساحر هو شخص يسعى إلى التلاعب بشخص آخر من خلال تمويه الحقيقة، فاللعنات والسحر، والسحر الأسود ومثل هذه الأشياء هى أشياء محرمة من فعل الشيطان^(٥٣).

وفي ذلك تقول إحدى الحالات "بدأ الوعي في المجال ده ينتشر كثيراً بشكل كبير وبدأت الناس تنقل من بعضها لكن الناس القديمة لسه بتعتقد في السحرة وبيزروهم لما بيكون عندهم مشاكل مش عارفين يطلوها منتشر دلوقتي العلاج بالقرآن والأذكار يعني لو واحد مثلاً متجوز ومربوط (لديه مشاكل في إقامة علاقة سليمة بعد الزواج) يروحوا لواحد ساحر بيسموه شيخ بردك بيقول لهم معمول له عمل في الحنة الفلانية لو يقولوا ده مربوط علي راس قرموط في البحر الخ أو كلام غريب ده بدأ يقل في الريف وبدأت الناس تلجا للمعالجين بالقرآن . ليا أخ مكنش بيعرف ينام كل ما ينام يحلم بالقبور وهو صاحي ساعات كا بيتيهياً له كل اللي حوالية قبور اخذته ورحنا لشيخ في المسجد وصلينا وساننا الشيخ الشيخ طلب منه يصلي ركعتين سنة وبسكينه قال هو معندهوش مس جن هو عنده وساوس وده علاجها بالمحافظة علي الصلاة والتزام الاذكار الصباحية والمساء وبعدها فعلا سار كويس" .

وفي حين قالت حالة أخرى أنها لا تعتقد في السحر ولكن من شدة يأسها للربغبتها في الحمل لجأت إلى دجالة لتساعددها على الإنجاب وبناءً على ذلك أجابت المبحوثة بالآتي " أنا روحت لدجالة علشان دايدة على الحمل فقالولنا في عرافة بتعرف فتقوم تعمل حاجة كده تخليني أحمل في الشهر القمري يعني شهر شعبان، وعدتلها البر التاني وقالتلى إنتى مخلقتيش من إمتى قولتلها من كذا سنة واديتنى ورقة وقالتلى إشطفى بيها وتاخدى طوبة (طين) من كل أرض من سبع حدود والطوب ده عجنتمهم بالماية اللي هي قارية عليها وبعدين عملتها زى نظام عروسة ووقفت في الطشط واشطفت بالماية سبع مرات وقالتلى تدلوقياها بالمفارق (سبع شوارع) وبعد كده تاخدى العروسة وتحطياها في مكان عندك، وده مجبش نتيجة أنا كنت روحتلها بعد سنة من جوازى بعد لما ياست، ودى كلها خرافات، وسبحان الله روحت علشان أعمل عملية علشان أخلف تانى يوم وانا راحة أعمل العملية اتضحلى إن أنا حامل، كل حاجة موجودة الجن والعمارة والحسد ده أنا مرة أمى بتبخرنى فالبخور عمل شكل قالتلى إن أنا

محسودة ولازم أروح للشيخ ويومها عملتلى عروسة وقعدت تخرمها، وعندنا لو الواحدة حلمت حلم مزعج وقامت تصرخ بالليل منعتقدش إنه حلم مزعج لاء نقولها إنتى ملبوسة، ولو واحدة متخانقة مع جوزها يقولها ده حد عاملها عمل، أنا نفسى اتعملى عمل من واحدة وفى شارعنا كانت عايزة تجوزنى لابنها فرفضته فحبت تعملى حاجة يعطل الحال ولما جنبنا واحد فكاه وطلعه من تحت عيب الباب (العتبة) لأن كل لما حد كان يجى يتقدملى يمشى، كان أبويا حارس جنينة برتقان وكان فيه جسر بيمشى عليه عربيات وكان فى شجرة توت وجنبها شجرة عنب ولاقيت اتنين كانوا طوال كل لما أقرب نحيتهم كل لما يقصروا على زى ماروحت شوفتهم لاقيتهم كلب وخروف، والخروف نط ناحية الشجرة، والكلب وقف بيرقلى ونط فى أرض شجرة موز، وعرفت إنهم بسم الله الرحمن الرحيم ."

• المجنى عليه والقضاء العرفى:

يوجد نزاعات مالية قد تكون نزاعات على قيمة قيمة مواشى، أو قيمة سيارة، و ما يتلق بالقروض أو التداين أيضاً من النزاعات المالية ما يحصل بين الورثة من تقسيم المال الثابت أو المنقول، وفى بعض الأحيان تنشأ مشكلة أو نزاع بين فردين أو جماعتين بسبب مبلغ بسيط من المال، ومن كان لديه دليل مادي على حقه فإنه يلجأ إلى السلطات الرسمية بإحضار خصمه وإجباره على دفع ما عليه حسب المستندات، ولكن من ليس لديه دلائل أو مستندات على مطالبته المادية لدى شخص آخر ويتم رفض دفع تلك المبالغ من المدين، أو عندما يتم مماطلة صاحب الحق فى دفع ماله، فعند ذلك تحدث المشكلة، ويحدث النزاع ومن ثم تدخل الأساليب العرفية فى هذه القضية، ومن ثم يبدأ دور الصلح^(٥٤).

وفى ذلك تقول إحدى الحالات "العرف مهم جداً عند الفلاحين لكن الأيام دي قل بشكل تدريجي الأمور الرسمية بدأت تاخذ شكل واضح كان زمان عيب إن أشتكى حد

من القرية دلوقتي عادي جداً أشتكه وأدخله السجن كمان لي واحد قريبي دخل ابن عمه السجن علشان قضية تافهة هوسة أرض زراعية وصمم علي كده ومتحلتش إلا بأعجوبة وخاد فلوس كمان وكلام المجالس العرفية مبقاش نافذ ذي زمان بسهولة خالص يعترض علي اللجنة العرفية ويطعن فيها ويجيبب شهود ، كمان اللجان العرفية بقي فيها اعضاء بيشربو بانجو وحشيش وبيقبضوا فلوس علشان يدافع عنك في الجلسة العرفية ويغير الحق ده موجود والكويس موجود" .

• التواصل الحضارى ودوره فى زيادة الوعى الدينى:

فى القرية المصرية أصبحت الحياة الثقافية الوطنية وما تحمله الصحف ووسائل الإعلام المسموعة والمرئية من أخبار وطنية وعالمية حول السياسة والاقتصاد والآداب والفنون والأخبار الاجتماعية من أهم الجوانب التى تدور حولها الأحاديث اليومية سواء على مستوى التجمعات العائلية أو التجمعات الاجتماعية بالقرية^(٥٥).

ومن ناحية أخرى، تتآكل الممارسات الدينية الشعبية من هذا القبيل عوامل مثل القرب وتحسين النقل إلى المناطق الحضرية، الحديثة والتعليم، وهجرة اليد العاملة والسياحة^(٥٦).

وبناءً على ما سبق تفيد إحدى الحالات أن "الفلاحين التلفزيون عندهم مهم جداً بس بدأوا يتحولوا للقنوات الفضائية الخاصة كان الأول فى اهتمام بسماع الشيخ الشعرواي بعد الرجوع من صلاة الجمعة وسماع حديث الروح قبل نشرة التاسعة مساءً وكانوا بيسموه الرجل أبو كرسي لفخامة الكرسي الذي يجلس عليه العالم الذي يتحدث وكانوا حريصين علي برنامج العلم والايمان للدكتور مصطفى محمود ، وبعدين دخلت القنوات الخاصة الدينية زي قناة الناس وقناة الرحمة كان فى اهتمام بها شوية وإقبال جميل لمتابعة المشايخ وبعدين ظهرت القنوات الفضائية الخاصة الكثير لرجال الاعمال وقلت متابعة البرامج الدينية بشكل كبير الفترة دية وأصبح الفيس بوك له دور كبير فى

نشر الأفكار والنصائح الدينية وخاصة بين الشباب والناس رغم عدم الالتزام الديني لكن
بينشروا معارف دينية حديث آية نصيحة قول مأثور" .

وفي حين اتضح من خلال ما أفادته إحدى الحالات بأنها لم تستغل التلفزيون في
الأمور الدينية ولكن في التسلية والترفيه، كما أن علاقتها بالإنترنت غير مباشرة فهي تعرفه
عن طريق زوجها وابنتها وفي ذلك قالت المبحوثة " زمان كان اللي عنده راديو كان
بطل، وبعدين الإنسان اللي عنده مبدأ ميتغيرش يعنى مهما اللي كانت بنشوفه فى
التلفزيون ميغيرناش علشان إحنا ناس عارفين ربنا، وأنا معنديش فيس ولا نت حبيت
أعمله مرة بس لقيته عايز بال رايق يبقى عندك استجمام كده إنما أنا عندى الحياة
اليومية ضغط ويبقى تعبانة، ممكن جوزى أو بنتى يقولولى شوفى كده ممكن أبص على
منشور كذا، لو فى منشور كوميدى أحب أتفرج عليه، ولو فى حادث مؤلم بتشد
لتفاصيله أحب أعرف هو ليه حصل وياه أسبابه، وفى التلفزيون بحب أتفرج على أى
حاجة قديمة بجيب فيلم أخلصه أجيب التانى، مليش فى السياسة ولا فى الكورة بحب
أشوف فيلم لعبد الحليم أو نجاة، وبحب أتفرج على حاجة دينية لو بتتكلّم عن حاجة
معينة حابة إنى أسمعها، وبحب أتفرج على هبة قطب لأنها بتجيب كل تفاصيل المرأة
وبتتكلّم عن الرجل بكل جوارحه هى تعتبر كتاب مفتوح، بس بصراحة فيلم لعبد الحليم
وفى القناة الثانية شيخ بيتكلّم هفتح على عبد الحليم".

ثانياً: مكانة المرأة عند الفلاحين فى ضوء الدين:

يفضل كثير من الريفيين الذكر على الأنثى ويجعلونها أقل منه فى الحقوق،
ويضعونها فى مكانة أقل منذ بداية نشأتها وترجع المكانة المتدنية للمرأة الريفية إلى كثير
من الأفكار التقليدية السائدة عن قصور طبيعة المرأة ودورها فى المجتمع، فدور المرأة
خاصة الريفية هو دور التابعة الضعيفة أمام الرجل المسيطر القوى، وأن هذا الوضع يعود
فى كثير من الأحيان إلى تصورات دينية خاطئة تراكمت على مر العصور أدت إلى عدم

التكافؤ بين الرجل والمرأة، وإهدار مبدأ المساواة بينهما، في حين أن الدين الإسلامي قد كرم المرأة كأم وزوجة وكأخت وأعطاهها من الحقوق والواجبات ما لم به تحظ المرأة في العصور الحديثة.

حيث إن المرأة الريفية تستمد قوتها من ثلاث عناصر هي: جاه أهلها أى عصبيتهم، وممتلكاتها مالاً وعقاراً، وذريتها بخاصة الذكور، ولا تتوفر هذه العناصر الثلاثة إلا في الطبقة الريفية المتميزة فقط، أما في الطبقة الفقيرة من أهل الريف فإن قوة المرأة ومكانتها في الأسرة تتمثل فقط في كونها منجبة، وترتفع مكانتها بكثرة الإنجاب خاصة إنجاب الذكور^(٥٧).

بما أن المرأة في الجماعات الريفية كثيرة الذرية، فإنها تحمل القسط الأكبر من تنشئة الأطفال الاجتماعية منذ سن مبكرة، وهي بالضفة إلى ذلك ذات دور بارز في اقتصاديات الأسرة، فهي عاملة، ومشرفة ومدبرة، ومسئولة عن جعل البيت في حالة مستديمة وثابتة من الاكتفاء الذاتي لا ينقصه شئ من المئونة والمطالب التي تحتاجها الأسرة على مر فصول السنة.

ويتضح مما سبق أن المرأة تعمل من أجل الرجل، وتخدم من أجل الرجل، وتملك من أجل الرجل، وتفضل إذا كان لها "رجال" بارزون أى أنها دائماً تدور في فلك "رجولي"^(٥٨).

وتوضيحاً لما سبق تقول إحدى الحالات " إن المرأة كانت زمان بتأخذ علي دماغها وراضية بعيشتها أنا جوزي ضربني مرة بنص قالب طوب وكنت مستحمة ، لكن بنات دلوقتي بتدلع إن جوزها كلمها تطلب الطلاق "

في حين أن حالة أخرى ترى " إن المرأة رغم التعليم والوعي لكن معاملة الرجالة في الريف مازالت فيها نوع من إن المرأة درجة تانية" .

• دور التعليم في زيادة أو انحسار الوعي الديني:

إن قيم التعليم بين أبناء المجتمع القروي بعد أن كانت الشهادة العلمية التي يحصل عليها أحد أبناء القرية عاملاً حاسماً في تحديد مكانته الاجتماعية في نطاق مجتمعه المحلي، أصبحت الشهادة الدراسية الآن لا تتحدد مكانتها إلا من خلال ما يمكن أن تحققه لصاحبه من دخل مادي ملموس^(٥٩). لذلك يفضل الشباب للإقامة في المناطق الحضرية الهامشية والمتاخمة لقربتهم بدلاً من الإقامة داخل القرية ذاتها لما في ذلك تحقيق لطموحاتهم وأهدافهم في الحياة والتي تتمثل في التخطيط للارتباط بزوجة متعلمة عاملة في المجالات الوظيفية والمهنية داخل نطاق المجتمع الحضري الذي تتعدد وتتنوع بداخله الفرص المتاحة لذلك، فضلاً عن رؤيتهم المستقبلية المتمثلة في رعايتهم لأبنائهم، وتوفير المناخ والظروف المناسبة لتربيتهم والعناية بهم من خلال إقامتهم في تلك المناطق الجديدة والتي تتيح لهم الاتصال وإلحاق أبنائهم في المؤسسات التربوية والتعليمية دون عناء^(٦٠).

وفي ذلك تقول إحدى الحالات "التعليم فاشل بيخرج شباب مش قادر يشتغل اي حاجة انا ابني كان في صنایع قسم جرارات وهو بيتعلم ترزي في الصنعة بره يبقي هو استفاد ايه من المدرسة ويتلاقي العيل من دول معاه دبلوم ومش حافظ من القرآن الاقل هو الله احد والفاتحة اللي ابوه وامه عالموه له بعد كده المدرسة معلمتش حاجة والا كان بان العيال بيضربوا المدرسين بالمطاوي تقول لي تعليم "

بينما أكدت حالة أخرى بأن "التعليم غير كثير للاحسن بقي في شباب طموح علمياً بقي في دكاترة ومهندسين وكل التخصصات وأساتذة جامعة وأصبح في حفظة قرآن وساعد التعليم علي زيادة الوعي الديني وتغيير عادات خرافية وغير مفيدة زي مثلا زيارة الناس للمقابر يوم العيد ذي النواح والصوات عالमित ذي عمل الموالد معتش في موالد بتقام ده بفعل التعليم ، لكن اليومين الأخورا (الآن) دول بقي الفساد كثير قوي شباب المخدرات كتروا قوي" .

ثالثاً: الرؤية المستقبلية للسلوك التدينى فى تحقيق التماسك الاجتماعى:

إلى جانب أن الدين بصفة عامة يحافظ على التماسك الاجتماعى من خلال المناسبات الاحتفالية، فإن التدين الشعبى الذى يؤكد على التقرب لأولياء الله الصالحين والتبرك والتوسل إليهم، يلعب دوراً أساسياً فى تحقيق التماسك الاجتماعى من خلال تقوية شبكة العلاقات الاجتماعية، إذ أنه حينما تقام للولى إحتفالية فإن الناس يتجمعون بالمكان المحيط به، بحيث يتضاعف عدد البشر فى المكان أضعاف كثيرة، للتبرك وتبادل السلع والخدمات، والمشاركة والإفادة بوسائل التسلية، بحيث يؤدي ذلك تعزيز علاقات القربى وغيرها من العلاقات والروابط الاجتماعية التى تؤسس شبكات علاقات جديدة بين البشر، الذين جاءوا من أماكن ومناطق متباينة التباعد، بحيث يؤدي غيابها إلى وقوع فراغ اجتماعى وثقافى^(٦١).

وتوضيحاً لما سبق تقول إحدى الحالات " الدين اهم حاجة للناس لو الناس اتوعت دينيا كويس المشاكل هتقل وهنستفيد من القوة البشرية الموجودة الفلاحين بيحبوا الدين وهومكون اساس عندهم بس ممزوج بعدم الوعي "

بينما قالت إحدى الحالات "بيتهيقلى زمان معتش هيرجع، على قد ما احنا جيران وحلوين مع بعض بس مش زي زمان مش متجمعين، معتش فى تكافل زي زمان، لازم نرجع نحب بعض ونخاف ربنا ربنا فى اللى بنعمله، ونتقى ربنا فى بعض".

ثالثاً: نتائج الدراسة الميدانية:

أولاً: خصائص العينة:

١- تبين من الدراسة الميدانية أن غالبية الباحثين من الإناث حيث بلغ عددهم ستة حالات، في مقابل ثلاث حالات من الذكور.

٢- اتضح أن غالبية الحالات في الخمسينات من العمر، ثم يليها في المرتبة الثانية من ينتمون إلى الفئة العمرية من ٣١: ٤٢، ثم يليها في المرتبة الأخيرة من يقعون في الفئة العمرية من ١٧: ٢٨.

٣- اتضح أن غالبية المبحوثين متزوجين وذلك لأن هم في سن الزواج، بينما وجدت حالتين فقط تنتمي إلى فئة الأرملة وهي الحالة الأولى والرابعة.

٤- اتضح أن غالبية المبحوثين حاصلين على مؤهل عالي، ثم يليها فئة الأميون ومن يقرأ ويكتب، ثم يليها في المرتبة الثالثة الحاصل على مؤهل متوسط وأقل من المتوسط.

٥- تبين أن غالبية حالات الدراسة لا يعملون أي ربات منزل وذلك لأن غالبية عينة الدراسة من الإناث، ثم يليها من يعملون في وظائف حكومية وتمثلوا في الحالة الثانية والسادسة، ومن يعمل في أعمال غير حكومية كالحالة الثالثة والسابعة.

٦- اتضح أن غالبية المبحوثين دخلهم الشهري أكثر من ١٠٠٠ جنيه ذلك بحكم طبيعة الحياة المتواضعة في الريف وقلة الدخل، ثم يليها في المرتبة الثانية من دخلهم الشهري أكثر من ٢٠٠٠ جنيه ويرجع ذلك إلى عملهم وبقائهم مدة طويلة في الوظائف الحكومية لذلك يرتفع راتبهم، ثم يليها في المرتبة الأخيرة من دخلهم الشهري أقل من ١٠٠٠ جنيه.

٧- كشفت الدراسة أن غالبية الحالات تتكون أيرهم من خمسة أفراد، ثم يليها في المرتبة الثانية من تتكون أسرهم من أربعة وستة أفراد، ثم يليها في المرتبة الثالثة من تتكون أسرهم فردين وثلاثة أفراد.

ثانياً: نتائج متعلقة بمظاهر الطقوس الدينية عند القرويين:

٨- اتضح من الدراسة أن الريف لا زال يتمتع بالتدين الاقتصادي- الديني وخاصة في مساعدة المحتاج وهذا ما أكدت عليه معظم الحالات حيث قالت إحدى الحالات في ذلك "لما بيكون واحد حالته المادية كويسة ممكن فى الأعياد والمناسبات بيعطوا للفقير حتى لو الفقير ده بقى عنده عمارة واغتنى يفضل المبسوط ده يدعمه لغاية

ما يموت لأنها بقت عادة والعادة دي موجودة لغاية الوقتى فى القرية عند الكبار بس، بس الشباب ممكن يتشكلوا مع الأب أو الأم ويقولوهم انتوا بتأخذوا ليه انتوا محتاجين حاجة احنا بقينا وبقينا طيب انتوا كنتوا فين من سنين علشان تقولوا كده".

٩- اتضح أن الأغاني الشعبية تكون أكثر استخداماً في الأفراح، وذلك نظراً للتطور التكنولوجي الحديث لم تعد الأغنية الشعبية الريفية تحظى بمكانة كما كانت في السابق ولكن تغيرت وأصبحت مواكبة للأغاني الموجودة في العصر الحديث وذلك ما أكدت عليه إحدى الحالات قائلة "معتش في أغاني ريفية الوقتى بقى كله الأغاني الجديدة اللي بنسمعها الوقتى، حتى الأغاني الدينية معدتش موجودة الوقتى مش زي زمان، زمان كنت تسمع الأغاني دي قلبك يرجف كده من الأصوات الوقتى معتش في حاجة من دي"، ثم يليها في المرتبة الثانية استخدام الأغنية الشعبية في المناسبات الدينية كالمولد النبوي وهذا ما أكدت عليه الحالة إحدى الحالات قائلة "حالياً مفيش أغاني دينية إلا فى المناسبات الدينية حتى زمان مكنش في إلا فى المناسبات، لما يبقى في مولد فيه ذكر الله ويصفقوا على أيديهم ويقولوا "الله الله" ولما يسخنوا شوية يقولوا "الله أكبر الله أكبر"، كلمة الله دي كانت بترجع المولد، وكلمة "الله حى ومدد يا محمد".

١٠- اتضح من الدراسة أن غالبية المبحوثين يرون بأن الزي الريفي لم يتغير بالنسبة لكبار السن سواء من الرجال أو النساء وأنه زي متفق مع ذهب إليه الدين الإسلامي، بينما زي البنات والشباب هو الذي تغير وفي ذلك تقول إحدى الحالات "الوقتى الموضة دخلت وبقى في لبس جيب وبناطيل، الست الكبيرة بقى متحفظة لو بتلبس عباية سودا بتفضل لابسها لغاية ما تموت والتفصيصة هي هي"، ويرجع السبب في ذلك إلى أن كبار السن من النساء والرجال ما زالوا يعيشون بالفطرة الريفية ومازالوا محتفظين بالعادات والتقاليد القديمة، بينما الآن أصبح هناك انفتاح على العالم

وأصبحت الموضة هي الشغل الشاغل لدى البنات والشباب حيث أصبح العالم قرية صغيرة يستطيع من خلالها التعرف على كل التطورات الحديثة في كافة المجالات، ثم يليها في المرتبة الثانية من يرون بأن جميع أشكال الزي الريفي قد تغير وهذا ما أكدت عليه بعض الحالات قائلة " اللبس في الريف بدأ يتغير بشكل جامد ويصرف فلوس كبيرة قوي دلوقتي اللبس الجاهز واللي علي الموضة ولبس البنات اللي يفضح"، ثم يليها في المرتبة الثالثة من يرون بأن الزي الريفي مازال محتفظ بتدينه وهذا ما أكدت عليه إحدى الحالات قائلة "معظم الأزياء في الريف من التراث الديني زي لبس أهل البرلس في بلطيم، كفر الشيخ".

١١- كشفت الدراسة أن غالبية المبحوثين يرون بأن النقاب لا يعد مظهر من مظاهر السلوك التديني ولكنه يعتبر عادة من العادات والتقاليد كما أنه ليس فريضة وهذا ما أكدت عليه معظم الحالات حيث قالت إحدى الحالات " مبعترفش بالنقاب ومحبوش ومحبوش اللي يلبسه، مفيش واحدة في القرية عندنا لبيه نقاب، وأنا بشوفه إنه ملوش دعوة بالدين".

١٢- اتضح من الدراسة أن مظاهر الزواج لا زالت لها قدسية خاصة عند الريفيين من الناحية الدينية ولم يحدث بها أي تغيير بدءاً من قراءة الفاتحة إلى كتب الكتاب وهذا ما أكدت عليه معظم حالات الدراسة قائلة " مازال هناك تماسك في حكاية الأفراح يعني الفاتحة لازم يعزموا الناس والناس بتحضر، أما مراسم كتب الكتاب فيكون الاهل بس وبيكون الاشهار في المسجد". يتضح من ذلك أن مازالت درجة التدين عند غالبية الفلاحين في الريف المصري وخاصة في موضوع الزواج مازالوا متمسكين بالأمر الدينية في هذه المسائل.

١٣- تبين أن العادات والتقاليد قد تغيرت فيما يخص مظاهر الزواج من حيث التجهيزات فغالبية المبحوثين رأوا بأن مظاهر الزواج قد تغيرت عن الماضي وأصبح الزواج أكثر صعوبة من ناحية التجهيزات وهذا ما أكدت عليه معظم حالات الدراسة

حيث قالت إحدى الحالات " الوقتى بقى في تطور ولازم يبقى فى شقة، ده اللف وصلنا البلد الوقتى بقى بيعرفوا التصاميم والبنت الوقتى بقت بتتشرط، حتى الفرح زمان كانوا بيعملوا جريدتين تعقد عليهم العروسة ويغولها أغانى شعبية، زمان كانت الأفراح بسيطة، الوقتى بقى فى حفلات ونوادى وسهرات ورقصات"، بينما أكدت حالة واحدة فقط وهي الحالة الثانية أن الزواج أصبح أسهل من الماضي وفي ذلك تقول " مراسم الزواج بقت أسهل من الأول الولد بقى عارف البنت مسبقاً ويمكن يكونوا اتقابلوا وقاعدوا واتفقوا قبل ما الأسر تعرف كمان والأسر ممكن تبقي عارفه كمان أصبح للعريس والعروسة دور كبير في تلك الامور وساعات بيتفقوا هنجيب كذا ونسيب كذا". ويتضح مما سبق أن الفلاحين تأثروا بأهل المدينة فيما يخص التجهيزات الخاصة بالزواج وبعدها هنا عن شرع الله سبحانه وتعالى في هذا الموضوع وذلك بحكم التغيرات الاجتماعية والتطورات التي حدثت في المجتمع وبالتالي تأثروا بها.

١٤- اتضح أن غالبية المبحوثين يرون بأن مناسبات الوفاة في الريف الآن قد تغيرت عن الماضي حيث قلت مظاهرها المتمثلة في الصراخ وهذا ما ذهبت إليه معظم حالات الدراسة حيث قالت إحدى الحالات " ومعتش الندب والصويت بتاع زمان، أنا أمي ماتت وأنا صغيرة واحدة جارتنا بقت تجيب التراب وتقولي رشي عليك احزني على أمك كان زمان جهل، الله يسامحها بقى"، ويدل مما سبق على زيادة الوعي الديني عند الريفيين عن ما مضى ومعرفتهم أن مظاهر الوفاة التي كانت يقومون بها في الماضي تعتبر حرام ونهى عنها الله سبحانه وتعالى، في حين أفادت حالة واحدة فقط وهي الحالة الثالثة بأن عادات النواح والصراخ لم تنتهي ومازالت مستمرة في بعض المناطق الريفية وفي ذلك تقول "ولما الميت يموت لغاية الوقتى لسه بيبقى في صويت ونواح على الميت، وفي الجنازة الستات بيبقوا ماشين ورا الرجالة يصوتوا وينوحوا ده احنا عندها مهرجانات، والصويت بيبقى على الكبار والشباب".

١٥- اتضح من الدراسة أن عادات التكافل الاجتماعي بين أهل الريف مازالت مستمرة وخاصة في مناسبات الوفاة وأكدت على ذلك معظم حالات الدراسة حيث أفادت إحدى " بعد الميت ما يدفن الجيران بتوادي صواني ويعطوها لأهل البيت ويفضبوا عليهم ياكلوا وبعد كده ياخدوا صوانيتهم ويمشوا، ده احنا بنحط على الصواني فى الفطار خير ربنا عسل أبيض وبيض وفطير وكل خيرات ربنا، ولو طبختى أكلة حلوة وجنبك حد ميت بنبقى عيبة كبيرة أوى"، ثم يليها من يرون بأن التكافل الاجتماعي في مناسبات الوفاة عند الفلاحين لم يعد عادة الآن بل كانت منتشرة في الماضي بصورة كبيرة وهذا ما أكدت عليه بعض حالات الدراسة قائلة " كان الأول الجيران بتقف جنب بعضها وبيودوا صواني اكل لبعض يعني أهل الميت بيتهم بيكون مليون اكل لكن قلت دلوقتي ما عدا البيوت اللي نسه فيها ستات كبار محافظين علي الأمور دية لكن الحريم الصغير بيكبر دماغه"، وهذا إن دل على شئ فإنه يدل على أن العادات والتقاليد لم تعد واحدة في الريف ولكن أصبح البعض حريص على يتمسك بها والبعض الآخر غير حريص على ذلك.

١٦- تبين أن جميع حالات الدراسة اعتقدوا وأمنوا بأن الحلم بالمتوفي له دلائل، فمن رأى منهم متوفي في الحلم يعتقد بأن شئ سيحدث وفي ذلك قالت إحدى الحالات " حلم الميت له دور كبير عمي أمه اتوفت وقال لي قبل ما أمه تموت بشهر حلمت باتنين قرابيتها ميتين أتوا لها في المنام وطلبوا منها حاجة رفضت تديهم خدوها بالعافية وفعلا بعد شهر اتوفت ".

١٧- كشفت الدراسة أن العادات الغذائية عند غالبية المبحوثين ارتبطت بمناسبات دينية كشهر رمضان والأعياد وفي ذلك قالت إحدى الحالات "في أول الأكل طبعاً لازم نسمي بالله الرحمن الرحيم وبعد الأكل بنقول الحمد لله، وفي ليلة عاشورا لازم نصوم فيها والبلد كلها بتطبخ لحمه في اليوم ده، وفي رمضان بنروح نصلي التراويح، وفي رمضان بقى بيبقى في الخير كثير من الأكل اللي قلبك يحبه والكنافة دي في

رمضان حاجة مقدسة، وفي العيد بنعمل كحك وبسكوت". ثم يليها حالتين فقط يرون بأن العادات الغذائية في المجتمع الريفي ليست مرتبطة بالمناسبات الدينية وفي ذلك تقول الحالة الأولى " كان الأول لازم يوم الجمعة نطلع من الصلاة يكون الغدا حاضر ولحمة أو طيور والكل يكون قاعد علي الصينية معتش الكلام ده موجود"، وقالت الحالة الخامسة " الفلاحين بعدوا عن سنة النبي في الأمور دية بدأوا يحتفلوا بأعياد مهيش من الدين ذي شم النسيم وعيد الحب وعيد الأم رغم إن احنا ملناش إلا عيدين فقط الصغير والكبير والكلام ده كله بعيد عن التدين الصحيح".

١٨- اتضح لأن غالبية المبحوثين لا يلتزمون بقول المأثورات الدينية بشكل يومي ولكنهم يرددونها بصورة أكبر في شهر رمضان وهذا ما أكدت عليه معظم حالات الدراسة حيث قالت إحدى الحالات "تكثر الادعية في رمضان في صلاة التراويح بمسجد القرية وتكثر الاهالي من الدعاء في المواسم التي بها الصيام .الشباب وإحياء بعض السنن في العيد يقوم الشباب بجمع الناس في مصلي العيد لتأدية صلاة العيد في الخلاء وهي سنة"، ثم يليها في المرتبة الثانية من يرون بأن المأثورات الدينية والأدعية قلت عن ذي قبل وأكد على ذلك بعض الحالات وفي ذلك تقول إحدى الحالات " إن الأدعية والأذكار قلت عن الاول كان الأول ميكروفنات المساجد شغاله قرآن قبل الاذان وكلمات من اذاعة القران الكريم وفي رمضان من العصر يبدأ المساجد بالمكبرات ويتشعرك بالصيام لكن دلوقتي جمال العبادة والاذكار معتش بتلقياها مصر كانت مميزه بكده تمشي في البلد دلوقتي معتش إلا مكبرات الافراح"، ثم يليها في المرتبة الأخيرة حالة واحدة فقط ترددها بشكل يومي حيث أفادت إحدى الحالات قائلة " بصلى على الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأولاده وأحفاده والمقربين وأهل الجنة والشهداء، ويقول أجزاء من الأوراد، والورد ده كله صلاة على الرسول (صلى الله عليه وسلم) ويقولها ساعات بعد صلاة الفجر، أو قبل ماأنام،

ومواظبة عليهم كل يوم، ويقولها عادى من غير أى مناسبات، لما سيكون عندى مناسبة بمدح فى رسول الله بس".

١٩- اتضح من الدراسة أن معظم الفلاحين ما زالوا صابرين على مشقات الحياة وفي ذلك تقول إحدى الحالات "أنا عمرى ماهقول الصبر فاض بيا، بقول يارب بس ترحمنى من شياطين الإنس والجن إنت اللى شايف الحال، ولو حد عزيز عليا بدعيه وأقول يارب إديله صبرى فى ضيقتى، ده ربنا سبحانه وتعالى قال من لا يصبر على بلائى ورضى بقضائى فالخيرج من تحت سمائى وليجد رباً سواى"، ويرجع ذلك إلى أن حياة الزراعة تعلم الصبر فبحكم أن الزراعة تحتاج إلى صبر فإن معظم الفلاحين لازالوا يتمتعون بهذه الصفة، بينما بعض الحالات ترى أن الصبر قل عند الفلاحين ولم يعدوا يستطيعوا الصبر كالماضى وفي ذلك تقول إحدى الحالات "زمان مكنش صبر لأن كل الناس كانت زى بعض فى غلب فكان الصبر على الغلب، الوقتى معتش صبر الفلاح بقى يحط كيماوى علشان الزرعة تطلع بسرعة كان زمان كل حاجة بتطلع فى ميعاها الوقتى لاء".

٢٠- تبين أن عادة زيارة النساء للقبور مازالت مستمرة وذلك يومي الخميس والجمعة وهذا ما أكدت عليه جميع حالات الدراسة حيث قالت إحدى الحالات في ذلك "عندنا الرجالة بيزوروا يوم الخميس، والحريم يوم الجمعة، ولما بيرحوا على المقابر بيقرأوا القرآن ويدعو للميت والاستغفار، وفى ليلة النص من شعبان يفرشوا الحصيرة ويعملوا ليلة للميت، ولما بنطلع على المقابر بنروح بالخوص وبشجر الصفصاف (الورق الصغير) ولو فى شيخ مدفون فى القرافة وليه مقام بنعمله حلقة ذكر بالقرآن"، وهذا إن دل على شئ فإنه يدل على تمسك أهل الريف بصلة أرحامهم حتى بعد مماتهم وهذا يدل على قوة تدينهم بما يخص بأهمية صلة الرحم وأهمية العائلة.

٢١- اتضح أن زيارة الأضرحة والأولياء قلت فى الريف وفي ذلك تقول إحدى الحالات "فى الريف فعلاً قلت جامد وانتهت الموالد والاحتفال بالموالد فى كثير واغلب بلاد

الريف في بلدنا كان بيتعمل مولد سيدي وسيدي كل سنة وفي ناس كانت حريصة علي اقامة ذلك وكانت بتلم تبرعات من الناس علشان كده وكانوا بيهددوا الناس اللي مش هيدفع تبرع سيدي فلان هيموت له بهايمة بيته هيتحرق عياله هيحصلهم سوء وكانت الناس ساعات بتخاف لكن مع التعليم وانتشار الوعي الديني بدأت الناس تستيقظ وتفهم ان كل ده كلام فارغ ومعتش في حاجات من دية يتم خالص"، وقد يرجع ذلك إلى زيادة الوعي الديني لدى الريفيين بحكم انتشار التعليم، بينما أكدت حالتين فقط أنها مازالت تؤمن بالأولياء وتواظب على زيارتهم وفي ذلك قالت إحدى الحالات " أنا بحب الأولياء وبروح أزورهم من أول اسكندرية لغاية السوالم، بروحهم حباً لله، بحب أشوف قدم الرسول عند سيدنا البدوي، بحب أروح أشوف شعر الشیخة صباح، وهى عروسة ماتت بعرسها، وأحب أزور السيدة نفيسة، والسيدة زينب، والحسن والحسين، وشيخ الطرق الصوفية أحمد التيجاني " رضی الله عنه" وبصراحة من يوم ما سبتهم ومعتش بقدر أروح زى الأول وأنا فى النازل، لأنى بعتر إن زياتى دى كانت صلة رحم للمسلمين، ولما بزورهم مش بزورهم علشان حاجة أنا بزورهم حباً فى ربنا، وفى رسول الله، وفيهم، وزى ما القرآن قال (إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا يحزنون)".

٢٢- كشفت الدراسة الميدانية أن الحكم والأمثال مازالت موجودة بين الفلاحين في الريف المصري ولكنها منتشرة بين كبار السن وأكدت على ذلك معظم الحالات حيث قالت إحدى الحالات " الحكم منتشرة على لسان الكبار فقط في الريف هما اللي دايماً بيتكلموا بها ومحافظين عليها ذي لما يكون في مشكلة يقول لك يا بني الباب اللي يجي لك منه ریح سده واستريح يعني البعد عن المشاكل ملناش دعوه امشي عدل يحتر عدوك فيك"، وهذا يرجع إلى التغير الاجتماعي والتكنولوجي الذي حدث في الريف حيث أن كبار السن من الريفيين مازالوا محتفظين بتراثهم من الحكم والأمثال على عكس الشباب الذين يعتمدون بصورة أكبر على التكنولوجيا الحديثة

وليس من اهتماماتهم قول مثل هذه الحكم والأمثال، ثم يليها في المرتبة الثانية حالة واحدة فقط تشير إلى أن الحكم والأمثال قلت في الريف "الحكم والأمثال خلصت من البلد التلفزيون بقي مسيطر، زمان مكنش فى تلفزيون فكانوا بيقولوا الحكم والأمثال علشان يحلوا القاعدة وعلشان ميقاش فى ملل".

٢٣- اتضح أن غالبية المبحوثين يحتفلون بالأعياد الدينية وهي العيدين: عيد الفطر، والعيد الكبير، ومازالوا مواظبين على أداء الطقوس والشعائر الدينية الخاصة بهذه الأعياد كصلاة العيد، وذبح الذبائح، وزيارة الأقارب وفي ذلك تقول إحدى الحالات " بنصلى العيد ونلبس اللبس الحلو ونطلع من صلاة العيد على الأرافة علشان نتذكر صلة الرحم، ويعدين نروح نزور الأقارب، وفي الأيام الأخيرة بنروح نزور القرايب المتجوزين بعيدة عن البلد"، ثم يليها من يرون بأن الاحتفال بالأعياد الدينية قل وأصبحت ظاهرة الأعياد غير الدينية منتشرة في الريف وهذا ما أكدت عليه إحدى الحالات قائلة " في الريف يتم الاحتفال بمناسبات زي عيد الجواز وعيد الحب غير قبل كده مكناش نعرف غير العيد الصغير والعيد الكبير . الشباب في الريف بدأ يقلد ويعملوا لها طقوس وحفلات وينشروها علي الفيس بوك".

٢٤- تبين أن غالبية المبحوثين يؤمنون بوجود السحر ومنهم من ذهب إلى الدجالين لقضاء حاجته وفي ذلك تقول إحدى الحالات " أنا روحت لدجالة علشان داخة على الحمل فقالولنا في عرافة بتعرف فتقوم تعمل حاجة كده تخلىنى أحمل فى الشهر القمري يعنى شهر شعبان"، بينما بعض المبحوثين يرون بأن الوعي قد زاد عند بعض الناس، وأن السحر كان منتشر في الماضي وأصبح الناس يلجأون إلى المعالجين بالقرآن وفي ذلك تقول إحدى الحالات "بدأ الوعي في المجال ده ينتشر كثيراً بشكل كبير وبدأت الناس تنقل من بعضها لكن الناس القديمة لسه بتعتقد في السحرة وبيزروهم لما بيكون عندهم مشاكل مش عارفين يحلوها منتشر دلوقتي العلاج بالقرآن والأدكار".

٢٥- كشفت الدراسة الميدانية أن القضاء العرفي مازال يلعب دوراً هاماً في فض المنازعات بين الناس، ولكنه أصبح قائم على الناحية المادية وذلك لضمان التزام الطرفين المتنازعين بالالتزام بما يتخذ من حكم داخل الجلسة، فلم يعد قائم على الكلمة فقط كما كان في الماضي، ولم يشترط أن يكون العمدة هو من يقوم بحل الخلافات ولكن قد يكون من يعتبره الأهالي كبير في نظرهم وهذا ما أكدت عليه إحدى الحالات قائلة " مثلاً لو في حد غلطان في حد أو لو في حد عنده حق بيحبوا كبير البلد ويقعدوا قاعدة رجالة من الطرفين وكبير البلد يقول مثلاً إنت غلطان وده عندي وده عندي وبيصفوا الأمور، كان زمان الكلمة بتطلع كعقد، الوقتي بقى بيمسكوا في الفلوس لو قربتلى هتدفع كذا لو الغلط ده اكرر تانى هتدفع ألف جنيه مثلاً وهيبقى في شروط وبيبقى في شهود واللى بيعقد ويحكم بيبقى شخص متدين وبيتكلم بالحق". ثم يليها من يرون بأن القضاء العرفي لم له قيمة في الريف في الوقت الحالي وإنما أصبح بعض الريفيين يلجأون إلى الجهات الرسمية لجلب حقوقهم وهذا ما أكدت عليه إحدى الحالات قائلة "العرف مهم جداً عند الفلاحين لكن الأيام دي قل بشكل تدريجي الأمور الرسمية بدأت تاخذ شكل واضح كان زمان عيب إن أشتكى حد من القرية دلوقتى عادي جداً أشتكيه وأدخله السجن كمان".

٢٦- اتضح أن الريف قد تأثر بظهور التكنولوجيا الحديثة ولكنهم لم يستغلونها في التسلية والترفيه وليس بهدف زيادة الوعي الديني وهذا ما أكدته معظم الحالات حيث أكدت إحدى الحالات قائلة "دلوقتى كل واحد معاه موبيل احنا بيتنا فيه ٣ تلفزيونات علشان كل واحد يسمع اللي عايزه لغة العصر دلوقتى عند الفلاحين مفيش حد فيهم معهوش موبايل وشايلين سامسونج كمان وفي ناس منهم مبيعرفوش يقرأوا ويبدخلوا ع الفيس من الموبايل التاتش"، بينما أكدت حالة واحدة فقط بأنها استفادت من التواصل الحضاري في زيادة الوعي الديني حيث قالت "أنا ست بيت معرفش أكتب إسمى حتى، حتى رقم التليفون معرفش اطلب حد إلا أرد بس لو حد طلب، أنا

اكثر حاجة بتفرج عليها فى التلفزيون بتفرج على البرامج الدينية والقرآن، بس لما يكون خطبة حلوة أو رأى دين كويس بيشدنى وببقى عايزة أقعد أسمع".
ثالثاً: نتائج متعلقة بمكانة المرأة عند الفلاحين فى ضوء الدين:

٢٧- كشفت الدراسة الميدانية أن مكانة المرأة فى الريف المصري فى ضوء الدين لم تكن معاملة حسنة حيث يعاملها الرجل بأنها درجة ثانية ولم يراعى الله فيها وهذا ما أكدت عليه معظم الحالات حيث قالت إحدى الحالات " ده اللي عارف وماشى على السنة مبيععملش زى مارينا قال، الست بيتقوم من النوم تشتغل فى البيت لو عندها جاموسة تسرحها وتحلبها ولما جوزها يرجع من الشغل يلاقى الأكل، ملهاش فى النت ولا فى التلفزيون ، حتى الحق الشرعى مبنخدوش على ما تفرج، أما الوقتى البنات مترفهين ممكن يعقدوا شوية على النت يكلموا صحابهم، الست حقها مهدور"، ثم يليها من يرون بأن المرأة تتعامل بما يرضي الله وفي ذلك قالت إحدى الحالات "بأن مكانة المرأة فى الريف بدأت تتحسن إلى حد ما كان زمان أيام والدتي كانوا بيتشتموا ويتبهدلوا وينضربوا وينطردوا من البيت لكن الست كانت بتتحمل".

٢٨- اتضح أن غالبية الباحثين يرون بأن التعليم أدى إلى زيادة الوعي الديني فى الريف وهذا ما أكدت عليه إحدى الحالات قائلة "التعليم غير كثير للاحسن بقي فى شباب طموح علمياً بقي فى دكاترة ومهندسين وكل التخصصات وأساتذة جامعة وأصبح فى حفظة قرآن وساعد التعليم على زيادة الوعي الديني وتغيير عادات خرافية وغير مفيدة زي مثلا زيارة الناس للمقابر يوم العيد ذي النواح والصوات عالमित ذي عمل الموالد معتش فى موالد بتقام ده بفعل التعليم ، لكن اليومين الأخورا (الآن) دول بقي الفساد كتير قوي شباب المخدرات كتروا قوي"، ثم يليها من يؤكدون بأن التعليم لم يؤدي إلى زيادة الوعي الديني على الرغم من انتشاره وفي ذلك قالت إحدى الحالات "التعليم فاشل بيخرج شباب مش قادر يشتغل اي حاجة انا ابني كان فى صنایع قسم جرارات وهو بيتعلم ترزي فى الصنعة بره يبقي هو استفاد

يه من المدرسة ويتلقى العيل من دول معاه دبلوم ومش حافظ من القرآن الا قل هو الله احد والفاحة اللي ابوه وامه عالموه له بعد كده المدرسة معلمتش حاجة والا كان بان العيال بيضربوا المدرسين بالمطاوي تقول لي تعليم".
رابعاً: نتائج متعلقة بالرؤية المستقبلية للسلوك التدينى في تحقيق التماسك الاجتماعى:

٢٩- كشفت الدراسة أن الرؤية المستقبلية للسلوك التدينى فى تحقيق التماسك الاجتماعى هو التمسك بالدين وتفعيل دور الأزهر وفي ذلك تقول إحدى الحالات "يارب نرجع لمبادئنا وديننا ويقوم الأزهر والدعاة بدورهم فين الشعراوي والشيخ جادالحق معتش حد خايف علي الدين نتمني ان يعود ذلك لانه هينعكس علي الناس".

• المراجع:

١. شحاتة صيام: الحريم الصوفي وتأنيث الفقر، ضلالات حجاج الأضرحة، روافد للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٣، ص ص ١٨٢ - ١٨٣.
٢. عبدالله شلبي: التدين الشعبي لفقراء الحضر، مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٣١.
٣. فضيله لكبير، دورالأسطورة الدينية في بناء النظام الإجتماعى دراسة نموذج من النظام الاجتماعى الآشوري ،دراسة مكمله لنيل درجة الماجستير فى علم الاجتماع الدينى ، الجزائر ، كلية العلوم الاجتماعية و العلوم الإسلامية ، قسم الاجتماع والديموغرافيا، ص ٤١، ٥٥ .
٤. جان بول ويليم ، ترجمة بسمة علي بدران : الاديان في علم الاجتماع ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٢، ص ٢٦.
٥. فضيله لكبير، دورالأسطورة الدينية فى بناء النظام الإجتماعى ، مرجع سابق ، ص ٥٥ .
٦. هاني جمعة خليل حسن : التغيير في الخطاب الديني والسياسي للجماعات الدينية قبل وبعد ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ ، الاخوان المسلمون نموذجا ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الاجتماع ، كلية الاداب ، جامعة دمياط ، ٢٠١٦، ص ٦٢ .
٧. مرام معن الفريحات ، عابدة مهاجر ابوتايه ، التعبيرات الثقافية والممارسات الدينية والشعبية ، بحث انثروبولوجي في اقليم البترا ، مجلة دراسات وابحاث ، جامعة الجلفة ، الجزائر ، ٢٠١٥ ، ص ١٨٨ .
٨. هاني خميس احمد عبده : الدين والثورات السياسية ، الحالة المصرية نموذجا ، ، مجلة رؤي استراتيجية ، يونيو ٢٠١٣ ، ص ٤٠.
٩. جان بول ويليم ، الأديان في علم الإجتماعى ، مرجع سابق ، ص ١١.
10. Sullivan, Susan Burke Crawford: Faith and poverty: Personal religiosity and organized religion in the lives of low -income urban mothers, Ph.D, Harvard University, USA,2005.
١١. نهاد أحمد فريد السكري: المعتقدات السحرية وأثرها فى العلاقات الاجتماعية فى محيط الأسرة - دراسة أنثروبولوجية مقارنة بين الريف والحضر، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة المنوفية، ٢٠٠٩.
١٢. رشا محمد رشاد عبد السلام شبل: المعتقدات الشعبية والشباب المصري - دراسة أنثروبولوجية فى أحد الأحياء بمدينة القاهرة، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم الاجتماع، كلية البنات، جامعة عين شمس، ٢٠١٢.
١٣. محمود إبراهيم غنيمي إبراهيم : التدين الشعبي فى بيئات إجتماعية فقيرة - دراسة ميدانية لعناصر التدين الشعبى على عينة مختارة من بعض أحياء مدينة القاهرة، رسالة دكتوراه، قسم العلوم الإنسانية البيئية، معهد الدراسات والبحوث البيئية، جامعة عين شمس، ٢٠١٤.
١٤. عبدالباسط عبدالمعطي، أصول البحث الاجتماعى، دار نشر الثقافة، الإسكندرية، ٢٠١٣ ، ص ٤٥.

١٥. عقل حسين عقيل: قواعد المنهج وطرق البحث العلمي، دار ابن كثير دمشق، ٢٠٠٩، ص ٣٢١.
١٦. عبد الباسط محمد حسن، مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٤٠:٢٤١.
١٧. عبدالله شلبي: التدين الشعبي لقراء الحضر، مرجع سابق، ص ص ٣٢ - ٣٣.
١٨. خليل أحمد خليل: سوسيلوجيا الجمهور السياسى الدينى في الشرق الأوسط المعاصر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٥، ص ص ٥٨، ٦٠.
١٩. جان بول ويليم، ترجمة بسمة علي بدران : مرجع سابق، ص ٢٧.
٢٠. حسين عبد الحميد أحمد رشوان: الفولكلور والفنون الشعبية من منظور علم الاجتماع، المكتب الجامعى الحديث، الإسكندرية، ١٩٩٣، ص ص ١١٦، ١١٨.
٢١. محمد عباس إبراهيم: الثقافة الشعبية - الثبات والتغير، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ٢٠١٣، ص ٦٠.
٢٢. حسين عبد الحميد أحمد رشوان: مرجع سابق، ص ١٢٧.
٢٣. فاطمة حسين المصرى: الشخصية المصرية من خلال دراسة الفولكلور المصرى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤، ص ص ٥٨: ٥٩.
٢٤. فاروق أحمد مصطفى: الموالد - دراسة للعادات والتقاليد الشعبية في مصر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٢١٢.
٢٥. نفس المرجع السابق: ص ص ٢٥٩: ٢٦٠.
٢٦. محمد عباس إبراهيم: التحديث والتغير في عناصر الثقافة الشعبية - دراسة في أنثروبولوجيا المجتمعات القروية المستحدثة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٠، ص ٩١.
٢٧. مرفت العشماوى عثمان العشماوى: دورة الحياة، دراسة للعادات والتقاليد الشعبية، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ٢٠١١، ص ص ١٨٧، ١٨٩.
٢٨. نفس المرجع السابق: ص ٢٢٩.
٢٩. السيد الأسود: الدين والتصور الشعبى للكون، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٢٤٦.
٣٠. مرفت العشماوى عثمان العشماوى: مرجع سابق، ص ص ٢٢٩ - ٢٣٠.
٣١. على المكاوى: السياق الاجتماعى للمعتقد الشعبى، الكتاب السنوى لعلم الاجتماع، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢، ص ٢٥٨.
٣٢. محمد الجوهري: الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، الجزء الأول من دليل العمل الميدانى لجامعى التراث الشعبى، دار لثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٣، ص ٢٢١.
٣٣. نفس المرجع السابق: ص ص ٢٣٠، ٢٣١.
34. Williamson, Robert: Religious and Cosmic Beliefs of Central Polynesia, Cambridge University Press, USA, 2013, P 215.

٣٥. علياء شكرى: الدراسة العلمية لعادات الطعام وآداب المائدة، الجزء الرابع من دليل العمل الميدانى لجامعى التراث الشعبى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٣، ص ٢٩.
٣٦. نفس المرجع السابق: ص ص ٤٣، ٤٤.
٣٧. أليس إسكندر بشاى: الفولكلور - دراسات نظرية وميدانية، (د.ن)، ٢٠١٠، ص ١٤٩.
٣٨. عبد الغنى منديب: الدين والمجتمع ، دراسة سوسولوجية للتدين بالمغرب، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٦، ص ص ١٢٣، ١٢٤.
٣٩. فانتن محمد شريف: الحسد في التراث الشعبى، دراسة اثنوجرافية لمجتمع رشيد، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د.ت)، ص ٩.
٤٠. نفس المرجع السابق: ص ص ٢٤، ٣٢.
٤١. شحاتة صيام: الطهر والكرامات، قداسة الأولياء، روافد للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١١، ص ص ٦٩ : ٧٠.
٤٢. حسن الخولى: الريف والمدينة في مجتمعات العالم الثالث ، مدخل اجتماعى ثقافى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢، ص ص ٣٤٢، ٣٤٤.
٤٣. صموئيل حبيب: أفكار في العادات والتقاليد، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٩٢، ص ٢٠.
٤٤. مرفت العشماوى عثمان العشماوى: مرجع سابق، ص ٢٢١.
45. Westermarck, Edward: Ritual and Belief in Morocco, Routledge, USA, 2013, P 480
٤٦. أليس إسكندر بشاى: مرجع سابق، ص ٦٢.
٤٧. فانتن محمد شريف: الرؤية المجتمعية للمرأة والأسرة ، دراسات في الأثنوبولوجية الاجتماعية، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٧، ص ٢٧.
٤٨. منال عبد المنعم جاد الله: التصوف في مصر والمغرب، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩٧، ص ٢٤٥.
٤٩. أليس إسكندر بشاى: مرجع سابق، ص ص ١٥٠، ١٥٢.
٥٠. شحاتة صيام: السحر وأزمة العقل، الفكر والممارسة، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ١٥٩.
٥١. سعد الخادم: الفن الشعبى والمعتقدات السحرية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٨٠.
٥٢. السيد الأسود: مرجع سابق، ص ص ٢١٥ - ٢١٦.
53. Flesher, Sharon: An Expose' on Popular Beliefs, Bread & Wine Ministries, USA, 2012, PP 60,61.
٥٤. حمد بن حيدان بن فهد القحطانى: دور الاعراف والتقاليد في حل النزاعات القبلية في مركز جاش بمنطقة عسير، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم العلوم الاجتماعية، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠٠٨، ص ص ٦٨ - ٦٩.

٥٥. محمد عباس إبراهيم: التحديث والتغير في المجتمع القروي، دراسة مكونات القيم الثقافية، مرجع سابق، ص ٦٨.
56. meisai.org.il: Asian and African Studies: Asian and African Studies, International Journal Of Middle East Studies ,Cambridue Universify Press, New York, Vol. 16, No. 1,1982, P166.
٥٧. محمد إبراهيم العزبي: المجتمع الريفي تحت المجهر، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ٢٠١٠، ص ص ١١٢:١١٣.
٥٨. سامية حسن الساعاتي: المرأة والمجتمع المعاصر، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ص ٤٨، ٥٠.
٥٩. محمد عباس إبراهيم: التحديث والتغير في المجتمع القروي - دراسة مكونات القيم الثقافية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٨، ص ١٠٨.
٦٠. محمد عباس إبراهيم: التحديث والتغير في عناصر الثقافة الشعبية ، دراسة في أنثروبولوجيا المجتمعات القروية المستحدثة، مرجع سابق، ص ص ٩١: ٩٢.
٦١. على ليلة: النظرية الاجتماعية وقضايا المجتمع ، آليات التماسك الاجتماعي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠١٥، ص ص ١٣٠ ، ١٣٢.